الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

– إنتصار داده

– مباركة غدير عمر

– مريم مدخل

إشراف الدكتور:

– عباس بلحاج

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. العيد حنكة	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
د. عباس بلحاج	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
د. نهيان هواوي	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشا

الموسم الجامعي:1445هـ–1446هـ/ 2024م - 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

سورة طه: الآية 114

شكر وعرفان

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم

ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين.

نشكر الله ونحمده على تيسيره لأمورنا وحسن توفيقه وعونه لنا في إتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هو عليه اليوم. فله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان للدكتور المشرف الطيب الخلوق الخدوم والمحترم "عباس بلحاج " الذي قبل تواضعا وكرامة الإشراف على هذا العمل. فله أخلص التحية وأعظم التقدير على كل ما قدمه لنا من توجيهات و إرشادات ونصائح. كما أتقدم بالامتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم لمناقشة هذه الرسالة.

ولا يفوتنا توجيه الشكر لكافة الأساتذة والعمال والإداريين بجامعة الشهيد حمه لخضر وخاصة أعضاء قسم اللغة والأدب العربي.

ونقدم شكرنا إلى السيد المدير" بالمدرسة الابتدائية طواهرية عبد الرحمان – بالرباح – " محمد عريض ".

و الى السيد المدير " بالمدرسة الابتدائية نغموش علي علي بالنخلة " عبد العزيز عوينات " حيث كان لنا مثالا في حسن المعاملة والطيبة ومدهما العون لنا سواء بالتشجيع أو المساندة.

دون أن ننسى تقديم الشكر والتقدير للطالبتين " خالدي زينب و " خالدي أسماء "، اللتين ساعدتانا في إنجاز وإتمام هذا البحث.

و إلى كل من مد لنا يد العون ولو بكلمة طيبة ومشجعة.

إلى كل هؤلاء أقول شكرا جزيلا.

" فريق البحث "

مقدمة

مقدمة

تُعد الرواية الجزائرية من الفنون الأدبية التي تعبر عن الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها الشعب من ظلم وخوف وحرمان في الأهل والأحبة والوطن، وما تعرض له من تهديدات واغتيالات. فظهر ذلك في العديد من الروايات التي من بينها موضوع دراستنا: رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح، والتي جسدت لنا حالة كل شاب مثقف جزائري في فترة التسعينيات أي العشرية السوداء فهو المحور الذي تدور حوله كل الأحداث.

الرواية تتحدث عن دور المثقف في تغيير الوضع السائد في الوطن وكشف الحقائق للناس ونقد الأوضاع السائدة في هذه الفترة الحرجة، ورغم تعرض المثقفين للتهميش من قبل الدولة التي تنظم المهرجانات والحفلات لتظهر للعالم استقرارها والتغطية على الوضع السائد في البلاد، وعدم اهتمامهم بما يحدث للمثقفين من اغتيالات وتهديدات يومية متكررة، وما يسعون إليه من تغيير وبث الحب والأمل في شعب استسلم لهذا الوضع الأليم.

جسدت لنا رواية "وطن من زجاج" الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري وعبرت لنا عن الوضع الذي آلت إليه الجزائر من الناحية السياسية والثقافية والاجتماعية والنفسية، ودور المثقف في إصراره على تغيير الأوضاع رغم ما يتعرض له من اغتيالات وتصوير معاناة الشعب من ظلم وحرمان وعدم استقرار.

فهذه الرواية من أهم الروايات الجزائرية المعاصرة التي تجعل القارئ متشوقا لقراءتها ومعجبا بها من حيث مضمونها ومن حيث شكلها الفني، فهي تصور لنا حالة الشعب الجزائري في الفترة العشرية السوداء ذلك الماضي الأليم، وما تتركه من مشاكل نفسية أثرت في حياة كل جزائري، فأصبح كثير منهم مصابا بالجنون وبحرب نفسية بسبب الموت والقتل فصاروا ينامون ويستيقظون عليه يوميا.

والهدف من دراسة هذه الرواية التعرف على اليوميات والأوضاع التي عاشها الشعب الجزائري وخاصة فئة المثقفين من رجال الشرطة والصحفيين والمعلمين والجامعيين ودورهم في تغيير الوضع وبث الأمل والتفاؤل في شعب ينام ويستيقظ على القتل والموت، كما تصوّر لنا هذه الزاوية إصرار المثقف الجزائري على حبه للتغيير واستمراره في ممارسة مهامه من صحافة وتعليم ورجال الشرطة وغيرهم، فحبه لوطنه الذي أصبح كآنية زجاج قابلة للانكسار في أي وقت جعله يستمر ويصرّ على تصفية هؤلاء الخونة والإرهابيين.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو شوقنا لهذه الرواية من خلال عنوانها الذي حفزنا لاختيارها وتفضيلها على عناوين أخرى خاصة عبارة " وطن من زجاج " وكذلك " صورة المثقف" التي وردت في العنوان، من أجل التعرف أيضا على الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري وخاصة فئة المثقفين في هذه الفترة أي العشرية السوداء وإصراره على تغيير هذا الوضع بسبب الإرهاب، ومن هنا كانت دراستنا موسومة صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج " لياسمينة صالح.

وعليه نطرح الإشكالات التالية: نبدأ بالرئيسية وهي:

ما أهم ملامح صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج" ؟.

وكيف تمكنت "ياسمينة صالح" من التعبير عن الواقع الذي عاشه المجتمع الجزائري في فترة العشرية السوداء؟.

ومنه انبثقت تساؤلات أخرى فرعية وهي:

ما الثقافة والمثقف وما العلاقة بينهما ؟ هل هناك علاقة بين عنوان الرواية ومضمونها؟

ومن هي الروائية ياسمينة صالح؟ وما أهم أعمالها؟

اتبعنا في بحثنا هذا عدة مناهج تمثلت في السيميائي والسردي والبنيوي والتاريخي متخذين الوصف والتحليل والتفصيل كأدوات إجرائية.

وقد وجدنا موضوع صورة المثقف في بعض الدراسات الروائية الجزائرية مثل دراسة صورة المثقف في رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج، فقد تشابهت الدراستان في تناولهما مفهوم الثقافة والمثقف وأصناف المثقفين، أما أوجه الاختلاف فكان في الجانب التطبيقي، فالدراسة التي تناولت صورة المثقف في رواية " ذاكرة الماء" لواسيني الأعراج اكتفت بدراسة الشخصيات وملامح المثقف في الرواية، أما دراستنا فقد شملت كل من الشخصيات والزمان والمكان ولغة الرواية لذلك نظن أن دراستنا كانت في رواية "وطن من زجاج" أكثر عمقا.

وقد اعتمدنا في بحثنا خطة تتمثل في مدخل وفصلين: فلقد تناول المدخل النشأة وتطور الرواية الجزائرية.

ووسم الفصل الأول بمصطلحات ومفاهيم والذي قسم بدوره إلى مبحثين الأول بعنوان الثقافة والمثقف، والمبحث الثاني تناولنا فيه الثقافة والمثقف في العشرية السوداء، حيث تطرقنا فيه للأزمة الثقافية والنفسية والاجتماعية وظاهرة الاغتراب.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ "صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج" والذي تناولنا فيه مبحثين، الأول بعنوان التعريف بالروائية، وتطرقنا فيه إلى نبذة عن حياة الروائية "ياسمينة صالح" وأهم أعمالها ومؤلفاتها.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان تحليل الرواية "وطن من زجاج" وتطرقنا فيه إلى ملخص الرواية وتحليل كل من الشخصيات والزمان والمكان ولغة الرواية وتصوير أهم الملامح التي اكتسبها المثقف في الرواية.

وأنهينا بحثنا بخاتمة توصلنا فيها الى أهم نتائج هذه الدراسة معتمدين في بحثنا على مصادر ومراجع سهلت لنا طريق البحث، أهمها: "رواية وطن من زجاج" لياسمينة صالح.

ومن المراجع: بن عثماني نوال، صورة المثقف في رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج، مقاربة بنيوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أو لحاج البويرة، وعبد الرحمان بكار، تحولات التعالي الأجناسي في الخطاب الروائي عند ياسمينة صالح «رواية بحر الصمت، وطن من زجاج، لخضر» نموذجا، مذكرة الماستر لغة عربية وآدابها، جامعة غرداية.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا صعوبة الحصول على بعض المراجع وكذا صعوبة التوفيق بين العمل والدراسة.

في الأخير نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف الدكتور "عباس بلحاج" الذي ساعدنا في إنجاز بحثنا وسرعة تجاوبه ورده على اتصالاتنا.

كما نتقدم بجزيل شكرنا إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة بحثنا، والله ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الوادي في 06 ماي 2025

- مدخل مريم
- غدير عمر مباركة
- داده انتصار.

مدخل

الرواية الجزائرية، النشأة والتطور

لقد عرفت الحركة الأدبية تطورا وازدهارا نتج عنه ظهور أجناس أدبية جديدة، ومن بين هذه الأجناس الرواية والتي لقيت اهتماما ورواجا كبيرين واقبالا لا مثيل له خاصة من طرف الأدباء والقراء والباحثين.

ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى تعريف الرواية لغة واصطلاحا.

1- تعريف الرواية:

أ- **لغة:** إن الأصل في مادة (روى) في اللغة العربية هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى أخرى، ومن أجل ذلك وجدناهم يطلقون على المزادة• الرواية لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، وأطلقوا على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بالماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء أيضا بالرواية[1].

ب- **اصطلاحا:** الرواية هي سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنسا أدبيا مؤثرا في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وهنا ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل ونقدية الأحداث[2].

- أما معجم المصطلحات الأدبية "لفتحي إبراهيم" فقد جاء فيه أن الرواية: «سرد قصصي نثري بصورة شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ من البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقه* التبعيات الشخصية[1].

• المزادة: هي قنينة حافظة للماء

[1] – عبد الله مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار العرب للنشر والتوزيع، 1998م، ص22.

[2] – https://arwikipedia.org

* ربقه: هي قيد من حبل

والذي يهمنا هنا والجدير بالذكر هو الحديث عن الرواية الجزائرية التي كان لها الفضل الكبير في تصوير الحالة المعيشية والواقعية للإنسان العربي في الجزائر، والذي كان يعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي وجبروته، فلقد حاول طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري، مما أدى هذا إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية الأجنبية. وهذا الأخير نتج عنه تأخر في الرواية الجزائرية في الظهور والتطور مقارنة بالرواية العربية في المغرب العربي.

ومن هنا سنحاول أن نرصد حركة الرواية الجزائرية عبر التاريخ بالحديث عن نشأتها وتطورها من خلال فترات ومحطات زمنية متتالية.

2- نشأة فن الرواية في الجزائر:

نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات.

لقد كان أول عمل ينحوا نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي[2].

ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية" إلى باريس (1852م- 1878م-1902م)

وتلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص "غادة أم القرى" سنة 1947، للأحمد رضا حوحو، و"الطالب المنكوب" سنة 1951م، لعبد المجيد الشافعي، و"الحريق" سنة 1957م لنور الدين بوجدرة، و" صوت الغرام" سنة 1967م لمحمد منيع، إلا

[1] – صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل (مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد07، قسم الأدب العربي، كلية الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص09.

[2] – شادية يحي، ديوان العرب، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، منبر الثقافة والفكر والأدب، السبت 22 فيفري 2025، http://www.diwanalarab.com

أن البداية الفتية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب العربي الجزائري اقترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة[1].

إن المتأمل في تحولات البنية الفنية للنص السردي الجزائري يجد أن لديه خصوصية تطبع كل مرحلة من مراحله من السبعينيات إلى ما بعد التسعينيات.

3- الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

لما استرجعت الجزائر استقلالها كان لزاما على أبناء الوطن العربي السعي لبناء وطن فتي، يكبر مع أحلام مواطنيه، ولم يخرج المبدعون وبالخصوص الروائيين عن هذا التصور. إن ومع بداية السبعينيات جاء الفكر الاشتراكي المطعم بالفكر الثوري آنذاك، فكانت البداية التي حاولت أن تلامس من الناحية الفنية روح الرواية في ذلك الوقت[2].

على غرار النصوص الآتية: "صوت الغرام" سنة 1967 لمحمد منيع وغيرها من النصوص التي لم تكن سوى محاولات محتشمة في هذا الفن السردي[3]، ويمكن أن نسوق هنا البدايات الحقيقية للرواية المكتوبة بالغة الغربية برواية "ريح الجنوب" سنة 1971م التي حاول من خلالها الكتاب أن يتحدث عن فلسفة الهامش والمركز، وكذا الفكر الإقطاعي الذي كان سائدا آنذاك.

إذا أصبحت هذه الرواية تطرح العديد من الإشكالات التي أفرزتها الثورة الزراعية في الأرياف وفي مناطق الظل التي لامستها هذه السياسات والتي أنتجها الفكر الإشتراكي فتشابكت بذلك المصالح غدت المصلحة مقابل المشاعر الإنسانية وجوهرها.

وبعد سنة من صدور رواية ابن هدوقة "ريح الجنوب" ظهرت رواية "اللاز" للروائي الطاهر وطار، حيث يكون البطل في هذه الرواية ليس شخصا بعينه، إنما هو الشعب بأكمله وهو

[1] – شادية يحي، ديوان العرب، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مرجع سابق.

[2] – ينظر: نعيم المثرد، محاضرات في النثر الجزائري الحديث والمعاصر، الثانية ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2024- 2025، ص02.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص02.

الثورة أيضا. ففي هذه الرواية يقدم الروائي شخصية «للاز اللقيط» ومن خلاله يعكس واقع المجتمع الهجين يتحول عن مبادئه سريعا[1].

4- الرواية الجزائرية في فترة الثمانينيات:

لقد خاضت الرواية الجزائرية في هذه الفترة تجربة فنية جديدة مكسرة كل القيود والالتزامات القديمة، ومعبرة عن حريتها ومتخذة التجريب اتجاها حديثا في النمط الأدبي الجزائري، وعلى مستوى اللغة وتقنيات الكتابة معا.

ومن بين التجارب الروائية التي ظهرت في هذه الفترة نذكر روايات "واسيني الأعرج" [وقع الأحذية الخشنة سنة 1981م] ورواية [أوجاع رجل غامر صوب البحر سنة 1980] وغيرها من الروايات التي أخذت مسلك التجديد والتغيير.

لقد ضرب عقد الثمانينيات الرقم القياسي في عدد الروايات حيث قارب الستين رواية، بالطبع هذا راجع لظروف وعوامل عديدة كان لها الأثر في ازدياد عدد الروايات.

ومن الأسماء الروائية التي كتبت في هذه الفترة: جيلالي خلاص، الأعرج واسيني، والهاشمي سعداني، أحلام مستغانمي، إبراهيم سعدي، الأمين الزاوي، والحبيب السايح وغيرهم.

وتتميز إلى جانب هؤلاء ظهور روائيين يمثل كلاهما ظاهرة لوحده حيث تميزا بغزارة الإنتاج وقوة الحضور ، وأعني بهما الحفناوي زاغر، ورشيد بوجدرة[2].

5- الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات:

لقد تميزت الرواية في فترة التسعينيات حيث ظهرت هذه المرحلة الصعبة والمتأزمة من تاريخ الجزائر التي عرفت وسميت بالعشرية السوداء وسنين الجمر وأيام المحنة، فعبرت الرواية هنا عن صور القلق والدم ووحشية الإرهاب في الجزائر، فوجد من خلالها الروائيون

[1] – ينظر: نعيم المثرد، محاضرات في النثر الجزائري الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص03.

[2] – ينظر: أحمد منور، ملامح أدبية –دراسات في الرواية الجزائرية–، دار الساحل للنشر والتوزيع، ب ط، ب م، صادر من وزارة الثقافة 2008، ص20-21.

مناخا ومادة دسمة لأعمالهم الإبداعية مصورة لهم الواقع المرير والمأساوي الوطني في قالب فني إبداعي يهيمن عليه البعد الإيديولوجي.

ولعل ما تردد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجينا بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، سواء كان أستاذا أو كاتبا أو صحفيا أو رساما أو موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم[1].

ومن بين الروايات التي عرفت رواجا كبيرا في هذه الفترة: رواية «متاهات ليل الفتنة» لحميدة العياشي، ورواية «فتاوى في زمن الموت» لإبراهيم سعدي، ورواية «دم الغزال» لمرزاق بقطاش، ورواية «عقبات على طريق تيميمون» لرشيد بوجدرة وغيرها من الروايات.

وكما انظمت كوكبة أخرى من الروائيين الجزائريين في هذه الفترة وهي معظمها أسماء نسائية نذكر منها: بشير مفتي، ياسمينه صالح، فضيلة الفاروق، جميلة زنير، والقائمة طويلة لا يمكن حصرها، وعليه استحوذت الرواية في هذه الفترة على اهتمام كبير من القراء في الساحة الأدبية لطغيان الواقعية وتضمنها لعديد من التيارات الفنية التي تميزت بالتجديد والأصالة في آن واحد[2].

واستخلاصا لما سبق استنتجنا أنه لا يمكن تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي للشعب الجزائري، لأنه مصدر جودة إنتاجها وطريق تطورها، وأن للجزائر تاريخا نضاليا عظيما يضم أحداث متراكمة وعقبات متشابكة يصعب تحليلها.

[1] – حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص191.

[2] – أحمد منور، ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع، ب ط، ب م، صادر من وزارة الثقافة، 2008، ص21–22.

الفصل الأول:

مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول: الثقافة والمثقف

للثقافة والمثقف تعاريف كثيرة إلا أننا ارتأينا اختيار بعض منها، ومن بينها هذه التعريفات ما يلي:

المطلب الأول: الثقافة لغة واصطلاحا

1- لغة: هي العلوم والمعارف والفنون التي تطلب الحذف فيها[1].

ثَقَافَةً وثَقِفَ فَهو ثَقِيفٌن *** وثِقّيفٌ بالتشديد الاخيرة تدل على النّسَبِ.

ثَقَفْتُهُ ثَقْفًا أي بلعتُهُ بلْعًا أي صادفْتُهُ وقال:

فإما تثقَفوني فاقتلوني *** إن أَثْقَفْ فَسوفَ تَسُرُّونَ بَالِي

وثَقِفْنا فلانا في موضع كذا أي أخذناهُ ومصدَرَهُ الثّقْفُ.

والثقاف والثقافَةُ أي العمل بالسيف:

وكأن لمع بروقها *** في الجوّ أسيافُ المثاقِفِ[2].

2- اصطلاحا: فالمثقف أيضا إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام، وإن كانت تغلب عليه صفة الشاعر أكثر مما يغلب عليه طابع العالم، فهو إنسان غارق في أحلام عديدة ومثل متنوعة[3].

الثقافة عند الأستاذ قباني هي الجانب الفكري والروحي من الحياة[4].

---

[1] – مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص96.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص518.

[3] – عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، مرجع سابق، ص17.

[4] – سليمان حزين، مستقبل الثقافة في مصر العربية، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1414هـ-1994، ص20.

– الثقافة بمفهومها الجديد إنما هي نمط الحياة وأسلوبها، وأظن أني أصدقكم حين أحكي لكم حكاية بسيطة من فلاح بسيط كنت أتحدث إليه حديثا عاما، فقال لي «الحياة ثقافة»، أي أن الثقافة في رأيه لا تأتي إلا عن طريق ممارسة الحياة[1].

– فالثقافة ليست تلك التي تتصل بالتعليم كالإضافة للحياة، إنما التي تتصل بأسباب الحياة ومقوماتها ومظاهرها[2].

– فالثقافة هي أحد أهم العناصر التي تجعلنا نتعرف على الإنسان، وعلى المجتمع فهي التي تميز الجنس البشري وتؤكد على صفة الإنسانية فيه يقر "ادوارد تايلور" الثقافة بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والعرف، وما يكتسبه الإنسان من عادات وإمكانيات باعتباره عضوا في المجتمع". أي أنه يعيش ضمن الجماعة الاجتماعية[3].

– كما عرفها "روبرت ببرستد" يقول: "الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما تفكر فيه، أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في المجتمع فمن خلال هذين التعريفين الأخرين لم يحصرا الثقافة في الجانب المادي واللامادي أو الفكري فقط، وإنما جمعا بين الجانبين على عكس بعض التعريفات الأخرى التي ركزت على جوانب معينة في الثقافة دون الأخرى[4].

[1] – سليمان حزين، مستقبل الثقافة في مصر العربية، مرجع سابق، ص21.

[2] – المرجع نفسه، ص21.

[3] – أستاذة محاضرة "ب" قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيجل، ص117.

[4] – المرجع نفسه، ص118.

المطلب الثاني: المثقف لغة واصطلاحا

1- لغة

ثقف الشيء ثَقفًا وثُقُوفَة: حذَقَهُ، ورجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفَ وثَقُفٌ حَاذِقٌ فَهِمٌ، ويُقالُ ثَقِفَ الشيء وهو سرعة التّعلُّمِ.

ثَقِفْتُ الشيء حَذَقْتُهُ وثَقِفْتُهُ إذا اظفَرت به.

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[1]

"ففي حديث الهجرة، وهو غلام لقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء والمارد انه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه"[2].

-"ثَقِفَ ثَقَفًا صار حدِقًا فطِنًا فهو ثَقِفٌ وهو ثقِيفٌ فالغلم والصناعة حذّقهما، والرُجل في الحرب أدركَهُ والشيء ظفر به"[3]، - ثقف كرم وفرح.وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾[4]

- ثَقَّفَ الشيء أقام المعوّج منه وسوّاه والإنسان أدّبَهُ وهذّبَهُ. - ثَقُفَ كَكَرُمَ وفَرِحَ.

- ثقْفًا وثَقَفًا وثَقَافَةً، صار حَاذِقًا، ثقفًا ثَقَفًا وثَقَالإض ً صار حاذِقًا خضفيفًا فَطِنًا فهو ثَقْفٌ وُثَقُوفَهُ كسِمِعهُ صادفَهُ أو أخَذَهُ أو ظَفِرَ به او أدركه وامْرَأَةٌ ثَقَافٌ كَسَحَابٌ ثَقَّفَهُ تثقِيفًا بمعنى سوّاهُ وثاقَفَهُ فَثَقَفَهُ نَصَرَهُ غَالبَهُ فَغَلَبَهُ في الحذقِ[5].

---

[1] سورة الانفال، الآية: 57.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعرفة 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع، ص518.

[3] - مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات واحياء التراث، المعجم الوسيط، ط4، 1425هـ- 2004م، ص98.

[4] سورة البقرة، الآية: 191.

[5] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، (د.س)، ص218.

2-اصطلاحا:

"نجد أن الكثير من المراجع تتفق حول الملامح التي تكون شخصية المثقف على اعتباره أنه إنسان علم ومعرفة وموقف حضاري عام، فالمثقفون هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة knowledge وموهبة الحكم Judgment على المواقف المختلفة والصفة الغالبة على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة واستخدامها في العمل الذهني Mentallabor"[1].

"المثَّقَفُ هو رجل العلم والمعرفة والموقف الحضاري العام تجاه عصره ومجتمعه وتمثل المثقف أو إدراكه للعمليات المعقدة من التفاعل بينه كإنسان علم ومعرفة وبين المواقف والموضوعات الاجتماعية والحضارية والمتطورة بصفة عامة ومستمرة في هذا التمثل تكمن الفروق المميزة بين الإنسان العالم أو المتعلم وبين الإنسان المثقف"[2].

"فلشخصية المثقف ثلاثة جوانب مترابطة فهو إنسان علم ومعرفة ومواقف حضارية عامة، وذلك لكون المواقف السياسية للمثقف هي مواقف حضارية بصفة عامة لأن الذين يريدون أن يصير أمور الشعب إلى الشعب فهم يريدون بطبيعة الحال أن يثقف الشعب حتى يرشد، وحتى يأخذ أموره بحزم وقوة ويصرفها عن فهم وبصيرة"[3].

المطلب الثالث: أصناف المثقفين:

يرى غرامشي أن كل الناس مثقفون، لكنهم ليس لهم كلهم أن يؤدوا وظيفة المثقفين في المجتمع، حيث كان في كتاباته الصحافية أحد أكثر المحللين الاجتماعيين المواعين بالتأمل والتفكير عن وعي وإدراك، ولم يكن هدفه إنشاء حركة اجتماعية فحسب بل أيضا تشييد بنية

[1] – عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية العربية، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1882م-1952م ش م م، لبنان، بيروت، ص26.

[2] – المرجع نفسه، ص27-28.

[3] – المرجع نفسه، ص30.

ثقافية كاملة مرتبطة بهذه الحركة، وصنف غرامشي الذين يؤدون الوظيفة الفكرية في المجتمع إلى نوعين هما[1]:

1- المثقف العضوي: اعتبره غرامشي مرتبط على نحو مباشر بطبقات أو بمؤسسات تجارية تستخدم المثقف لتنظيم المصالح، واكتساب المزيد من القوة وزيادة السيطرة. ولذا يقول غرامشي عن المثقف العضوي: "إن منظم الأعمال الرأسمالي يخلق إلى جانبه التقني والصناعي والاختصاصي في الاقتصاد السياسي ومسؤولين لإنشاء ثقافة شديدة، أو نظام قانوني جديد، إلى ما هنالك".

كما يعتبر غرامشي أن خبير الإعلان أو العلاقات العامة، الذي يستنبط أساليب تضمن لمسحوق غسيل أو شركة طيران حصة أكبر من السوق، مثقفا عضويا. فهو إنسان يحاول كسب موافقة الزبائن المحتطين وتوجيه رأي المستهلك، ونيل الاستحقاق.

فالمثقف العضوي يشارك في المجتمع بنشاط، أي يناضلون باستمرار لتغيير الآراء وتوسيع الأسواق، فهم دائموا التنقل والتشكيل على عكس المعلمني والكهنة الذين يبدون وكأنهم باقون في أماكنهم يؤدون العمل ذاته عاما بعد عام[2].

وحسب غرامشي فإن لكل طبقة اجتماعية مثقفيها العضويين، وهو ما لا يعني بالضرورة أن يكون الأصل الاجتماعي للمثقف من نفس الطبقة الاجتماعية التي يرتبط بها عضويا، "إن المثقف هو المنظم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لإدارة وهيمنة هذه الطبقة أو تلك على مجموع المجتمع، فكأنه العقل المدبر لهذه الطبقة في تعاملها وتصرفها نحو المجتمع[3].

---

[1] – ينظر:ادوارد سعيد، صورة المثقف محاضرات ريث سنة 1993نقله إلى العربية غسان غصن راجعته منى أنيس، د.س، ص22.

[2] – بنظر:، المرجع السابق، ص22.

[3] – ينظر:أستاذة محاضرة "ب" قسم علم الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيجل، الجزائر، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثاني والخمسون، العدد الثاني، مايو 2015، ص122.

2- المثقف التقليدي:

"يرى غرامشي أن المثقف التقليدي ذلك الذي ارتبط عضويا بطبقات اجتماعية ولّت، أو هي في طريقها إلى الزوال، ولقد عمد غرامشي بفعل مثل هذا التمييز للضرورة المنهجية ليس إلا"[1].

"فالمثقف التقليدي مثل المعلمين ورجال الدين والإداريين ممن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل"[2].

كما نجد نوعا آخر ثالث للمثقفين وهو:

3- المثقف الحقيقي:

حيث تعرف "جوليا بندا" المثقفين بأنهم عصبة صغيرة من الملوك والفلاسفة الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالحس الأخلاقي الفذ ويشكلون ضمير البشرية. "فبندا يورد" عددا قليلا من الأسماء وينوه بالمميزات الرئيسية لأولئك الذين اعتبرهم مثقفين حقيقيين، ويرد ذكر سقراط ويسوع كثيرا، كما هو الأمر مع الأكثر حداثة ممن يحتذى بهم، أمثال "سبينوزا" و"فولتير" ورينان ويؤلف المثقفون الحقيقيون طبقة مثقفة ممن هم حقا مخلوقات نادرة جدا، لأن ما يدعونه ويدافعون عنه، معايير أزلية للحق والعدل ليست تحديدا من هذا العالم، لهذا اختار لهم "بندا"[3].

"التعريف الديني تمييزًا في المنزلة والأداء، يطرحه دائما ضد العوام، أي الناس العاديين المهتمين بالفائدة المادية.

ويقول "بندا" أن المثقفين الحقيقيين هم: "الذين لا يهدف نشاطهم أساسا إلى تحقيق أغراض عملية، وكل الذين ينشدون السعادة في ممارسة فن ما أو علم ما، أو في تأملات

[1] – ينظر:أستاذة محاضرة "ب" قسم علم الاجتماعي، المرجع السابق، ص122.

[2] – ادوارد سعيد، صورة المثقف محاضرات ريث، ص22.

[3] – المصدر نفسه، ص23.

ميتافيزيقية، أي باختصار التحلي بمزايا غير مادية، ومن هنا يقولون بطريقة ما: "مملكتي ليست من هذا العالم".

"فالمثقفون الحقيقيون لا يكونون أبدا في أفضل حالاتهم النفسية إلا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل والنزهة فيشجبون ويدافعون عن الضعيف، ويتحدون السلطة العبرية أو القمعية"[1].

المبحث الثاني: الثقافة والمثقف الجزائري في العشرية السوداء:

بدأت المشكلة الثقافية في الجزائر منذ الاستعمار الفرنسي وبقيت مستمرة حتى بعد الاستقلال على أيدي أولئك الجزائريين الطلقاء وأشباههم وأنصارهم وحواشيهم من مستغلي البطاقة الوطنية لتشكيك الأجيال في تاريخها وانتمائها الحضاري والقومي.

"فبدأت هذه المشكلة منذ شرع هؤلاء يصرون على جعل الجزائر فرنسية، أرضا وإنسانا رغم بعد المسافة واللغة والتاريخ والدين الراسخ في نفوس الجزائريين"[2].

وعلى الرغم من فشل الفرنسيين في القضاء على هذه المقومات الراسخة في نفوس الجزائريين إلا أنهم يصرون على ذلك من خلال هؤلاء الطلقاء (أبناءهم العملاء) للوصول إلى هدفهم وهو طمس هذه الثقافة والقضاء عليها عن طريق أكتاف الجزائريين ببطاقة هوية محنطة لا روح فيها، ومما ساعد على وجود هذه المشكلة الثقافية هو غياب الرؤية الوطنية الجادة الصائبة والإخلاص في العمل مع استحواذ الانتهازيين وذوي المآرب من محترفي السياسة (الديماغوجية)• على مقاليد الأمور الثقافية نفسها، وتهميش الثقافة الجادة الفاعلة ذاتها وانعدام برامج لها فضلا عن تهميش المثقفين أنفسهم خصوصا ذوي الرأي في الاتجاه الوطني الواضح الصارم للذين بقوا موضع حذر في سياسة النظام، كما أنهم عقبة كؤود رغم

[1] – ادوارد سعيد، صورة المثقف محاضرات ريث، ص23.

[2] – عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والتفاعلات والنتائج، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000، ص15.

• الديماغوجي: هو الشخص الذي يسعى لجذب الناس إلى جانبه عن طريق الوعود الكاذبة وتشويه الحقائق.

ضعف الإمكانيات في عدسة (اللّوبي)* الفاعل، القابع وراء الواجهات السياسية من رؤساء ووزراء وخفراء أيضا[1].

"فصانعوا المشكلة الثقافية في أواخر القرن العشرين أي في العشرية السوداء بعد رحيل الاستعمار قطبان أساسيان، وربما ثلاثة من زاوية النظر للصراع الذي أفضى اليوم إلى هذا التمزق العام في المجتمع والتيه الثقافي والأيديولجي والتفكك الاجتماعي الحاد، والصراع الذي نمى لأول مرة بشكل مقصود (ثقافة الحقد) بعدما تكرست لدينا ثقافة النسيان وكذا الثقافة الجهوية فضلا عن ثقافة التهميش"[2].

لقد عانى المثقف الجزائري في العشرية السوداء عدة أزمات ثقافية واجتماعية وسياسية وغيرها، وبما أن المثقف فرد من أفراد المجتمع فكل ما يخص المجتمع يعود عليه، ويمكننا تلخيص هذه الأزمات التي يعانيها الفرد في المجتمع فيما يلي:

المطلب الأول: أزمة ثقافية

عرفت الثقافة على أنها «طريقة مميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها فهي مركبة من عناصر عديدة ومختلفة تمتص القوانين والأعراف الاجتماعية وأشكال التفكير والسلوك والعادات لأنها حياة الأمة في كل وجودها وهي معبر الوحدة والتوحيد، ثقافة الفعل والتفعيل في الحياة العامة وتهميش المثقفين والاهتمام بالأميين مما فسح المجال خاصة في العشرية السوداء للقمع الثقافي والنهب العقائدي والعنف الجسدي والرمزي والاقتناء الكلي لطرف دون آخر[3].

فالمشكلة الثقافية في العشرية السوداء تتمثل في تهميش المثقفين الحقيقيين وتطبيق القوانين وإعلائها بممارسة العنف.

---

* اللوبي: اسم جماعات الضغط المتعددة، وهو مدخل القاعة أو الممر أو غرفة الانتظار.

[1] – عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والتفاعلات والنتائج، المرجع السابق، ص15.

[2] – ينظر: عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والتفاعلات والنتائج ، ص16.

[3] – بن عثماني نوال، صورة المثقف في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مقاربة بنيوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، ص09.

ومن الأزمات الثقافية التي مست المثقف الجزائري البحث عن الذات كما عرفها الأدباء المختصون «هي مجموعة من الشعور والعمليات التأملية التي يستدل عنها بواسطة سلوك ملحوظ أو ظاهرة، فالذات بمثابة تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظاهره وخلفياته وأصوله وكذلك قدراته وشعوره حتى يبلغ كل ذروته حيث تصبح قوة لمواجهة سلوكه»[1].

فالمشكلة الثقافية هي بحث المثقف عن ذاته سواء بفقدانها أو إثباتها، فالمثقف في العشرية السوداء غير قادر على التعبير عن آرائه في جميع القضايا التي تعاصر فترته.

المطلب الثاني: أزمة اجتماعية

فالحياة الاجتماعية هي دراسة للبشر أو التفاعلات الاجتماعية، أين شهد العالم أثناء العشرية السوداء تفككا واضطرابا وتعقيدا في الحياة المعيشية الصعبة التي فرضت على المجتمع عديم القدرة على التواصل وهذه الحياة لها تأثير على الآداب تجعله يعيش مشكلة حقيقية يتوهمها المرء في نفسه فتعكس نفسيته على المجتمع وعلى نفسه ومن بين هذه التأثرات الفقر والأمية[2].

المطلب الثالث: الاغتراب

مصطلح قديم حيث عرف « الاغتراب Alienation قديم قدم الإنسان، متجدر في مواقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع والأنشطة المتنوعة، وقد تجلى في جميع المعاناة الذاتية ثم عدا ظاهرة اجتماعية ثقافية اقتصادية»[3]. هذا يعني الهجرة خارج أرض الوطن التي كانت قبله لمعظم المثقفين الجزائريين هروبا من الواقع المعيش.

ومعناه أيضا «ترك الأرض والوطن والديار والانتقال إلى بلد آخر أي السفر والتنقل من مكان إلى آخر، ولا يتم التنقل بهدف أو غاية»[4].

---

[1] – بن عثماني نوال، صورة المثقف في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مقاربة بنيوية، المرجع السابق، ص09.

[2] – ينظر المرجع نفسه، ص10.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص10.

[4] – المرجع نفسه، ص15.

المطلب الرابع: أزمة نفسية

عرف "أحمد نعمان" الأزمة النفسية بأنها «الصيغة البارزة لدى الشخص العاطفي في أنه يدير ظهره لطبيعة العالم الخارجي منطويا على نفسه متوجها نحو عالمه الداخلي، ويصف علماء النفس الشخص الإنطوائي بأنه يتميز بالتحفظ وقلة النشاط والفاعلية، وبطئ الحركة وشدة الانفعال والاحتفاظ بالمشاعر الشخصية لنفسه طاويا أسراره في الأعماق لا يوحي بها إلا نادرا...»[1].

فالأزمة النفسية هي تفاعل الأزمة الثقافية والاجتماعية التي عادت على نفسية المثقف فولدت لديه الانطوائية والعزلة عن الآخرين والخوف من جراء القتل والإرهاب، والنفس هي مركز العواطف والميولات والشهوات لدى الإنسان فالنفس هي الدائرة الداخلية التي تتمركز فيها العواطف والمشاعر والأحاسيس السلبية منها والإيجابية فهو التمثل السلوكي المعلن والخفيف غالبا الذي يأتي تعبيرا عن التصادم، كذلك هو تلك التوترات والتموجات النفسية التي خالجت الشخصية الجزائرية أثناء العشرية السوداء مما جعلها تعيش أزمة نفسية انعكست على المبدع سلبا جعلته متقوقعا يصارع حياته النفسية ومن بينها الإنطوائية أو العزلة[2].

فالمثقف هو رجل العلم والمعرفة وإدراكه للعمليات المعقدة ومواقف حضارية والموضوعات الاجتماعية المتطورة التي تتمثل في الفروقات الفردية بين الإنسان العالم والإنسان المثقف.

أما الثقافة فهي نمط الحياة ومقوماتها ومظاهرها وهي أيضا ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه فهما إذا مفهومان متقاربان مترابطان بالحياة وطريقة التفكير والتمرد عن الواقع الاجتماعي والثقافي.

[1] – بن عثماني نوال، صورة المثقف في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ، ص11.

[2] – المرجع نفسه، ص11.

الفصل الثاني:

تجليات صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح

المبحث الأول: تحليل رواية "وطن من زجاج"

وطن من زجاج

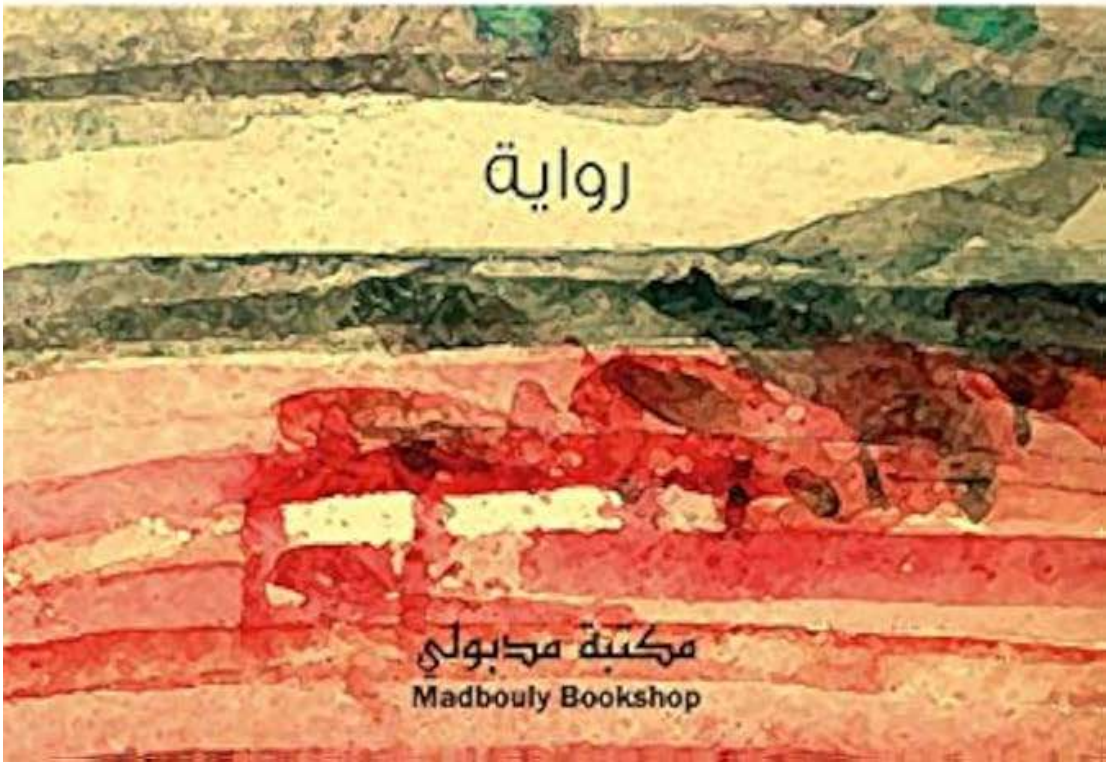

المطلب الأول: ملخص الرواية

رواية "وطن من زجاج" من إحدى اللوحات الفنية التي رسمتها الروائية ياسمينة صالح بقلمها الروائي، حيث أبدعت في رسم وتصوير من العمل الأدبيّ في قالب روائي مشوق بالرغم من وصفها لكل أنواع الخوف والرعب والحزن والتمثيل.

حيث عكست لنا هذه الرواية الحالة النفسية التي عاشتها الروائية التي هي في حد ذاتها وليدة أسرة ثورية، والتي سقط والدها شهيدا إبان الاستعمار الفرنسي لأنه كان مجاهدا من مجاهدي الثورة التحريرية الجزائرية.

كما أنها أيضا عاشت فترة الإرهاب و أيام العشرية السوداء.

لقد كانت بداية الرواية عباره عن طرح سؤال(كيف نحب وطناً يكرهناً)؟

فمن حيث عنوان الرواية، تكتشف الكثير من الآلام والأحزان فهنا الوطن كان من زجاج أي هشا قابلا لكل أنواع التكسير والهدم واللااستقرار، وشفافا عاكسا، كاشفا لما وراءه من خفايا.

فكان الشعب الجزائري في تلك الفترة العصيبة، يعاني من بشاعة الارهاب ويعيش في كل وقت الفزع والخوف والشتات ويصبح ويمسي على أخبار الموت، وصار حلمه الوحيد أن يمر يومه وقلبه مطمئنا في بلد يسوده الأمن والأمان.

وأما عندما نغوص في بحر الرواية من الداخل نكتشف الكثير من الدمار والخراب الذي آل اليه هذا الوطن المعطوب.

فالروائية هنا ترصد لنا تاريخ الموت في وطن من زجاج قابل للكسر والهدم في أي وقت، وهو "وطن الجزائر" تتحدث الروائية في هذه الرواية عن واقع الشعب الجزائري بعد الاستقلال ساردة لنا أهم الأحداث المعيشية المريرة التي عاشها هذا الشعب أيام العشرية السوداء وفي زمن التسعينيات فتروي لنا الروائية روايتها على لسان البطل الملقب بـ "لاكامورا " « تعنى من لاحق له في الموت براحة !»[1].

ذلك الطفل يتيم الأم ماتت أمه وهي تنجبه للحياة، وهرب أبوه واختفى على الانظار حزنا على موت زوجته، حيث كان وفيا لها بعدما قرر أبوه تزويجه بابنة رئيس البلدية فرفض ذلك

[1] يا سمينة صالح، وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشروت ، ط1، بيروت لبنان، 1427هـ، 2006م، ص37.

الطلب «ظل حزيناً ووفيا لامرأة أحبها عن واجب الحب..... امرأة ماتت وهي تضعني للحياة كان أبي يشعر بالضغينة نحوي لأنه ربط بين حياتي وبين موت والدتي»[1]

وبعدها تركه والده في رعاية جده المتسلط الاقطاعي*، الملقب بـ "حاج عبد الله"، وعَمته المشلولة التي كانت له بمثابة أمه حيث عوضته كل شيء فقده «ولكن كانت لي ذراعي عمتي وحضنها و يدها التي كانت تمسح بها على شعري، كان لي صوتها وحزنها و ذاكرتها المعطوبة حد الشلل ... عمتي التي مع الوقت صارت تناديني "ابني" وصرت أناديها عن لاوعي : أمي..... ! »[2]

– بدأ هذا الطفل الذي يمثل شخصية البطل في رواية يكبر شيئا فشيئا قبل عمره، وفي كل مرة كان يتحدث عن أهم الشخصيات والأحداث التي صادفته في حياته المليئة بالحزن والفقد أول مرة التقى بشخصية اسمه "الرشيد" الذي ذكر في أول الرواية، حيث كان هذا الرشيد شرطيا محبا للوطن وفياً له، قتل في اشتباكات مع جماعات المسلحة.

– ثم انتقل في حديثه ليحكي لنا عن شخصية ثانية وهو "عمي العربي"، ذلك الرجل الذي كان يجلس معه في المقهى والذي بترتْ سَاقَهُ إبان الثورة بعد الاستقلال، فكان، حديثه دائماً عن تاريخه الشخصي وحبه لوطنه، فوصفه البطل« إنه ذو العينين الثاقبتين، ووجه متعب وملامح كئيبة... وطريقة استنزافية في التدخين، سعاله المتقطع بين سجارة وأخرى، ينصحني أن لا أكون مثل أولئك الكافرون بالوطن»[3]

– ثم يواصل "لا كامورا " حديثه عن الشخصيات التي تركت أثرًا في نفسيته وهي شخصية " المعلم"، الذي كان يدرسه في القرية ولقد كان مقرباً منه كثيرا، لأن المعلم يعلم بأنه يتيم وجده الرجل إقطاعي يعامله معاملة سيئة نظرا للضغينة التي يحملها عن ابنه .

_ كان للمعلم عائلة صغيرة متكونة من زوجة وابنه النذير وابنته الصغيرة. لكن بعدما طرد المعلم وعائلته من القرية، لأنه معارضا لرئيس البلدية وجدَهُ وتحدث عن الوضعية المزرية التي تعيشها لمدرسة. قال "لاكامورا " كنت أعرف أن المعلم سيغادر ويتركني منذ أن قاللي:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص 31.

* الإقطاعي: هو رجل الذي يملك الأرض ومن فيها من الناس.

[2] المرجع السابق ص 324

[3] ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص 11

"اسمع يابني أريد أن تكون مختلفا عن جدك كن أنت بكيانك المليء بالخير وبإحساسك نحو الآخرين – كن أنت فقط"[1].

– لقد أصبح "لاكامورا" يتيمًا من جديد، وألحق رحيل هذه الأسرة وصديقه النذير والطفلة الصغيرة التي أبقت عقدها معد أثرًا وحزناً بليغا في قلبه.

– بقي "لا كامورا" مع جده وعمته التي غادرت الحياة هي أيضا قهرا، لأن الجد رفض ترويجها من عامل الإسطبل الذي أحبها حيث كان يعمل في مزرعته.

– توفيت العمة تاركة "لاكامورا" غارقاً من جديد في يتمه وفقده لأهله وعائلته، والذي كان سببه دائمًا جدَهُ الذي مات هو الآخر على فراش المرض بسبب رحيل العمة.

– ظل "لاكامورا" وحيداً حزيناً يصارع الحياة من أجل البقاء في وطن مليء بالمآسي والمعاناة.

– لقد واصل دراسته من أجل الخروج من القرية بعد أن أصبح وحيدا.

– انتقل إلى العاصمة في السنة الأولى جامعي، حتى وجد نفسه في واقع أكثر بُؤساً من واقع القرية، بعد تخرجه من الجامعة اشتغل في الصحافة .« قال حين تخرجت من الجامعة وجدتني أتوظف في جريدة يومية كصحفي بائس.....!»[2]

كان يكتب في الجريدة اليومية عن الظروف السياسية وأحوال البلاد.

ويصف صور القتل وجرائم الإرهاب والدم وحالات العنف والخوف التي عاشتها كل فئات المجتمع الجزائري في تلك الفترة التاريخية.

_ ثم تعرّف على أشخاص جدد مثل "المهدي" و"النيل" كانا يعملان معه في الصحافة، حيث وصف، كل واحد منهما بغريب الأطوال.

_ ثم قام البطل بمواصلة الكتابة والصحافة، حيث كان يتعرض للكثير من المخاطر في هذه المهنة فبعد مدة من الزمن، التقى بصديقه "النذير" الذي كان يبحث عنه في كل مرة يذكره فيها.

– حين كان "النذير" يعمل صحفيًا هو أيضا قص عليه حكايته حيث أن أباه المعلم، أصبح حمالاً في الميناء بعد ما طرد من التعليم ثم توفي بعد صراع مع المرض مات حاملاً

[1] ياسمينة صالح، وطن ما زجاج. ص 41

[2] – المرجع السابق، ص 50

معهُ حُزْنَهُ الشخصي وانكساره الكبير، وقال أن أمه أصبحت تشتغل في مصنع للخياطة وأن أخته الصغيرة أصبحت طيبة، وأسس النذير مع " لاكامورا" جريدة مستقلة سماها "مدى الجزائر" قال "لا كامورا :« وكان بدوري أن ابتسمت ... "مدى الجزائر" يا لها من شعارات جاهزة. أشبه بأغنية نكررها عن لاوعي لنكتشف أنها سايرت خيباتنا وأنها في النهاية أغنية انكسارنا الأول»[1]

لقد تحملت هذه الجريدة آلام المجتمع الجزائري وساندته وواجهت القتلة والطواغيت*. وكان" النذير" يستقبل رسائل يهدد فيها بالقتل، وكان يزورُ أمه خفية وكان "لاكامورا" يرافقه ليرى تلك الطفلة التي تركت معه عقدها الجميل، لتذكره بنفسها دائما.

– لقد أصيب النذير برصاصة وهو في طريقه لزيارة أمه.

فتوقى تاركًا فراغا في أسرته وفي قلب "لا كامورا" الذي كان يفقد في كل مرة صديقا أو حبيبًا من أَحْبَابِه .

والصدمة الأكبر له كانت عندما عرف بحقيقة خطيب من أحب وهو "الضابط"، فلقد تمنى الموت في مكان أصدقائه، لأنه أدرك أنه لا قيمة للحياة في حياة فَقَدَ فيها أعز أهله وأصدقائه وأحبابه.

لكن القدر شاء أن يموت الضابط، فقرر التمسك أكثر بالبقاء من أجل أن يحظى يحّب عشيقته والتي كان يحبها منذ طفولته، وهكذا ينتصر الحب في وطن الكره والموت واللاأمل.

المطلب الثاني: العتبات النصية (الغلاف، العنوان، الإهداء)

وبطبيعة كل تحليل روائي يجب علينا أولاً النظر في العتبة والتي تمثل الغلاف والعنوان والإهداء فبدون التطرق إليهم لا نستطيع تحليل وفهم مضمون ومحتوى الرواية الذي سيساهم هو أيضا في إعطائنا التفاصيل الأخرى حول معانيها ودلالاتها اللغوية متطرفين بذلك إلى عناصر تحليلة أخرى متمثلة وموضحة في الآتي:

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006 م، ص 66.

* الطواغيت: الطاغوت هو كل ما تجاوز العبديه حده من معبود ، وهو الطاغي المعتدي او كثير الطغيان ، وكل رأس في الظلال يصرف عن طريق الخير.

1- العتبات النصية:

أ- **عتبة الغلاف:** يعتبر الغلاف هو الواجهة التي تحتوي الرواية فبذلك اعتنت الكاتبة بها لتؤدي دورها في تشويق وإغراء القارئ، وحتى تنال اعجابه ومن ثم يقبل على قراءتها، لقد مزجت الكاتبة الألوان على الغلاف بتناسق وترابط وبمرونة بصرية تثير في القارئ حب الاطلاع عليها.

1- اللون الأبيض: اللون الأبيض لون إيجابي أكثر ما هو سلبي فبمجرد أن نقول "أبيض" يحضر في أذهاننا "الصفاء – النقاء- الطهارة- السلام" وله دلالات أخرى مقابل ذلك "الموت – الكفن- الشيب..."، وكما له رمزية أخرى هي الأمل والانفراج الذي اتسمت به هذه الرواية من خلال سرد أحداثها فلاحظنا أن الشخصية البطل فرغم حزنه وآلامه وفقده لأهله وأصحابه فهو دائما عنده أمل في الانفراج .

2 – اللون الأسود : يتفق أغلب الأدباء على أنه لون سلبي وهو اللون الأكثر استعمالاً في النصوص القديمة والحديثة، لأنه في هذه الرواية يجسد الواقع الأسود الذي عاشه الشعب الجزائري في العشرية السوداء والمتمثل في الحزن والظلام والكآبة والخوف من المجهول وتكتم والتزام الصمت.

3- اللون الأخضر: غالباً ما يرمز اللون الأخضر للأمل والازدهار ويرتبط غالباً بالطبيعة، فهنا نلاحظ أن اللون الأخضر داكن وليس فاتحاً وهو موجود في أعلى الغلاف وبشكل قليل ولعله يدل على الثروة التي كان يمتلكها جد الشخصية البطل في هذه الرواية متأملاً فيها أنها هي التي ستضمن له وتأمن لحياته غدا ومستقبلاً أفضل.

4-اللون الأصفر: يكون للأصفر دلالات عديدة ومختلفة في بعض الأحيان يرمز إلى النور والإشعاع لارتباطه بالشمس كما أنه يعبر عن الواقع المأساوي الذي يعيشه الوطن العربي عامة والوطن الجزائري خاصة في فترة من الزمن، فهو يجسد الحالة النفسية للكاتبة من بؤس وذبول وقلق، كما أنه لون الغيرة والحسد والغدر والخيانة التي كانت متجلية في أغلب أحداث هذه الرواية.

5- اللون الأحمر: يأخذ اللون الأحمر في كثير من الأحيان دلالة الدم والعنف والغضب والقتل والموت والحرب والدمار.

وكما له دلالات أخرى مثل الحب والرومانسية والإغراء والجمال فاللون الأحمر جسد هنا بشاعة القتل من طرف المسلحين نحو أبناء وطنهم .

6- اللون البني: اللون البني الداكن الذي كتب به العنوان يدل على لون أرض الوطن وهو لون ثانوي وليس رئيسيا في غلاف وله رمزية على الانكسار والقتل.

كما لاحظنا أنه هناك ألوانا مجتمعة مثل (الأحمر والأبيض والأخضر) فعندما يراها القارئ فسيتخيل ألوان العلم الوطني الجزائري وما يمثله من رمزية تدور كلها حول حب الوطن والدفاع عنه والأمل في تطوره وازدهاره نحو مستقبلاً وغدٍ أفضل، مِلْؤُهُ الأمن والأمان وعطره السلم والسلام والوئام.

والجدير بالملاحظة أن هناك ألوانا قام بمزجها الفنان التشكيلي السوري "بشار العيسى" الذي رسم لوحة غلاف هذه الرواية، وتقصد بها الأحمر مع الأصفر، والأخضر مع الأصفر مشكلة بذلك ألواناً جديدة مثل البني والبرتقالي فهذه الألوان تجمع بين التضحية والتمسك بالأصل حتى الموت والفناء.

7 - الكتابات : لقد كتب في أعلى "الصفحة الأمامية اسم داري النشر الأولى على اليمين (الدار العربية للعلوم ناشرون) والثانية على اليسار (منشورات الاختلاف)، وربما هذا الإعلاء جاء تلبية لرغبة الكاتبة في إشهار مؤلّفها ووصوله إلى أقصى عدد ممكن من القراء، وأسفل الإعلان عن داري النشر بقليل كتب اسم المؤلفة بحجم أكبر في الوسط لدلالة على جنس الكاتبة، ومركزيتها ورغبتها في الشهرة[1].

خاصة أن اسمها ورد مباشرة بعد داري النشر وقبل العنوان وقد ورد اسم الكاتبة وداري النشر بنفس اللون الأبيض، هذا التكافؤ اللوني يعكس دائما رغبتها في انتشار عملها الأدبي.

[1] – ينظر: عبد الرحمان بكار، تحولات التعالي الأجناسي في الخطاب الروائي عند "ياسمينة صالح" روايتها (بحر الصمت – وطن من زجاج – لخضر) نموذجاً، (مذكر الماستر : لغة عربية وآدابها)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2015 / 2016 ، ص41-42.

– كتب في "وسط الصفحة العنوان بحجم كبير بارز، على شريط أبيض كشف دلالة الأمل والانفراج، وأسفل منه كتب جنس العمل بأنه رواية بخط رقيق أسود، حمل دلالة الإبهام والغموض مرة أخرى:[1].

– دون أن ننسى الصفحة الخلفية أين ظهر الغلاف فلقد أعاد الناشر كتابة اسم الروائية وعنوان الرواية من جهة اليمين بنفس اللون البني، وأسفله أشار إلى جنس الروائية "ياسمينة صالح" كاتبة من الجزائر، وعلى اليسار كتب الناشر مقتطفا من الرواية الذي يروي موقف "عمي العربي" المشحون بالحزن والألم الذي يرصد الواقع المرير من تاريخ الجزائر. فهو مقصود من أجل تشويق القارئ وإثارته.

– وأما الخلفية فكانت زرقاء فاتحة لفتح مجال للأمل أمام كل هذا الانكسار والانهيار، ونجد في الأسفل إعادة اسم الروائية والجائزة التي تحصلت عليها في روايتها الأولى "بحر صمت" وهي جائزة مالك حدار عام (2001) وصدرت عن منشورات الاختلاف ولعله هذا ما يزيد الروائية شهرة ويجعل أعمالها أكثر رواجاً.

– وكما اشتملت الصفحة في الأسفل على اسم الفنان التشكيلي بشار العيسى " الذي رسم لوحة الغلاف، وإعادة اسمي داري النشر مرة أخرى.

8- الصفحة الداخلية للعنوان: في الصفحة الأولى" التي تلي مباشرة الغلاف الخارجي نجدها بيضاء تماما مع إعادة كتابة العنوان وجنس هذا العمل فقط ولعله هذا من أجل تكثيف تركيز القارئ على العنوان وجنس هذا العمل فقط وفي الصفحة الداخلية الثانية يعود اسم المؤلف للظهور في أعلى اليمين واضحا معلنا عن وجوده كعتبة أساسية لا يمكن إغفالها، كما عاد اسم داري النشر للظهور، ولكن أسفل الصفحة تاركا المجال واسعا للعتبات الأخرى بالبروز في فضاء هذه الصفحة الداخلية[2].

[1] بن عبد الرحمان بكار، تحولات تعالي الأساسي في الخطاب الروائي عند " ياسمينة صالح"، ص 42.

[2] بن عبد الرحمان بكار ، تحولات التعالي الأجناسي في الخطاب الروائي عند " ياسمينة صالح " روايتها "بحر صمت". "وطنا من زجاج و"لخضر" نموذجا. (مذكرة ماستر: لغة عربية وآدابها)، قسم اللغة والأدب العربية كلية آداب واللغات ، جامعة غرداية – 2015 – 2016 ، ص42.

ب- عتبة العنوان :

"وطن من زجاج " رواية جزائرية للروائية ياسمينة صالح تتحدث من الواقع الجزائري في فترة التسعينيات (العشرية السوداء) والذي عاشته الروائية خلال هذه الفترة وصوّرت فيها المعاناة والأوجاع التي تكبدتها الجزائر في هذه الفترة من ظلم ورعب وخوف واغتيالات وتشريد عمت كل الجزائر وعانى منه كل الشعب.

"ويعد العنوان من أهم عناصر عتبات النص، كما تعد هذه العتبات المداخل التي تجعل المتلقي يمسك بالخيوط الأولية والأساسية للعمل المعروض، وهي أيضا البهو vestidal – بتعبير لوي بورخيس (louis Bourges) الذي منه ندلف• إلى دهاليز* نتحاور فيها مع المؤلف الحقيقي والمتخيل، داخل فضاء تكون إضاءته خافتة والحوار قائم في شكليه العمودي والأفقي حول النص ومكوناته المتعددة التي تربط من خلالها مع المحكي علاقات عدة، باعتبار أن الرواية تتضمن نصا هو ما يتكون من كتاب ما"[1].

جاء العنوان "وطن من زجاج" جملة اسمية تحمل دلالة الدوام والثبوت والاستمرارية في الحفاظ على الوطن والخوف والخشية عليه كما نخشى على الزجاج من الكسر، نحذر ونخشى على الوطن مهما اعتراه من صعوبات واضطرابات ومشاكل وضعف، فجاء العنوان جملة إسمية تتكون من اسم (وطن) مفرد جاء مبتدأ نكرة وهنا تعني الأرض التي نعيش فيها، نكرة موصوف بشبه جملة (من زجاج) جار ومجرور وهي دلالة على هشاشة الوطن وقابليته للكسر أما الخبر فكان محذوفا تقديره جملة فعلية هي (يجب أن نحافظ عليه أو يجب أن نحميه) في محل رفع خبر[2].

• ندلف : تدخل ونتجه

* دهاليزه – الدهليز هو المسلك الطويل الضيق.

[1] سعيد يقطين، انفتاح النّص الروائي، النّص والسّياق، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ص 104 .

[2] ينظر: بن عبد الرحمان بكار، تحولات التعالي الأجناسي في الخطاب الروائي عند ياسمينة صالح روايات‌ها " بحر الصمت"، "وطن من زجاج و"لخضر " نموذجا، ص 40.

وذلك دلالة على الشعور بحب الوطن لذلك جاء هذا الشعور مستتر وخفي في نفوس أبنائه، لا يفصحون عليه لأنهم في فترة يسود فيها الظلم والخوف والرعب لذلك قدرنا الخبر بجملة فعلية " يجب أن نحميه" أو "يجب أن نحافظ عليه "[1].

ولأن الفعل المضارع يدل على الاستمرارية والتجدد، وهذا ما يتناسب ويتلائم مع حاجة الوطن للحماية والتضحية المستمرة من جميع أبنائه.

والعنوان يحمل العديد من الدلالات الخفية التي تعود إلى أبعاد تاريخية وسياسية فلفظة "الوطن" تدلّ على المكان الذي يقيم فيه الإنسان وهو المنزل أو المكان الذي ولد فيه[2].

والوطن هو بلد الآباء و الأجداد ومكان الإنسان ومقره وإليه انتماؤه[3]. فالوطن هو بيت كبير لكل سكانه يشعرهم بالحماية والحب والانتماء كما يجب حمايته والدفاع عنه مهما كانت الظروف، وبعد هذه الفترة التاريخية أي العشرية السوداء، فقد ضاعت كل معاني الوطنية فلا أحد يستطيع الدفاع عما يلاحظ ويجري في الوطن ولا يمكن التغيير ولا حتى التفكير فيه لأنه مسلوب من الحق في هذه الحقبة الزمنية وما قوى هذا المعنى كلمة "زجاج " التي تحمل عدد دلالات منها أنه شفاف نستطيع رؤية ما ورائه بكل سهولة ويبرز كل آثاره ويفصح لنا عن رؤية عيوبه ومحاسنة، ويدل أيضا على أنه مش قابل للكسر ولذلك يتوجب علينا أن نحرص على حمايته كما نحمي آنية الرجاج[4].

فالقارئ يرى أن الوطن يعاني الانكسار والهشاشة والضعف وسكانه يعيشون العزائم والانكسارات كالزجاج الذي يكشف كل ما وراءه، فسكانه يعيشون هذه الأحداث دائما في مخيلتهم وأمام أعينهم دوما فهم دائما في حالة هلع وخوف وتوتر وهذه الثنائية (وطن، زجاج) بالثانية الضدية (أمن، خوف) (استقرار، توتر)[5].

---

[1] – المرجع نفسه، ص 40 .

[2] المعانيhttp://www.almaany.com .

[3] المرجع نفسه .

[4] ينظر: بن عبد الرحمان بكار، تحولات التعالي الأجناسي في الخطاب الروائي عند ياسمينة صالح رواياتها: "بعد الصمت"، "وطن من زجاج" و"لحضر" نموذجا، ص .40

[5] المرجع نفسه، ص 41

ج- عتبة الإهداء: إن الإهداء بمثابة توطئة يعبر من خلالها القارئ إلى نص الرواية وغالبا ما يكون فيه كلمات الشكر والامتنان لكل شخص مدى يد العون وساعد في تقديم وإثراء العمل المقصود ولا يخلو من المهدى إليه أو المهدى إليهم. وتكون عبارات الاهداء مختارة ومقصودة، فهنا بعدما خصصت الروائية أهمية كبيرة للغلاف والعنوان وأغوت القارئ ولفتت انتباه، فصاغت الاهداء بطريقة فنية مختلفة وغايتها هنا تعظيم الوطن وتجريم الخونة[1] فقالت: حين نستيقظ صباحا ولا نجد و طنا نتكئ عليه نكتشف حدة اليتيم والفراغ المهول الذي نجده يوميا في عمرنا الجاهز الانكسار... واليتم... واللأمل...

- "إلى كل الذين يعتقدون أن حزنهم أرفع من خيباتهم الكثيرة أرفع من سوء الطالع الذي يتربص بهم في مسيرة البحث عن وطن لا يسكنه القتلة ... ولا الطواغيت !

إلى الذين رحلوا تاركين ذاكرتهم معنا.

إلى جيلي، والجيل الذي تلاه ، والجيل الذي سيولد عما قليل أكثر يتما وفجيعة !

إلى الوطن الذي نحبه برغم كل شيء .. ونعيش فيه برغم كل شيء!؟[2].

المطلب الثالث: التعدد اللغوي (الفصحى، العامية، الأجنبية)

"تشغل اللغة في الرواية مكانة هامة، فالرواية لا تكتسب قيمتها وتميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى إلى في إطار التصور العام للغتها".[3]

"فاللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله، فباللغة تنطق الشخصيات وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب.

وهكذا بواسطة اللغة يتعرف المتلقي مثلا على أعماق الشخصية الروائية التي تحمل الأفكار والرؤى التي يهدف الكاتب لطرحها".[1]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 43.

[2] يا سمينة صالح وطن من زجاج – الدار العربية للعلوم ناشروه – ط1، 2005م، لبنان ص5.

[3] جوادي هنية، مجلة العلوم الانسانية، التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف " لو اسيني الأعرج" العدد السادس، جانفي 2010، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،د،ص.

"كما أن التعدد اللغوي يعد ثروة لغوية وفائدة تكسب النص المعرفي جمالية وتفاعل بين مختلف عناصر الرواية"،[2] فالتعدد اللغوي يكون بين اللغة الفصحى واللهجات العامية، وغالبا ما نمارسها في حياتنا اليومية ولا نشعر بذلك.

"كما أن اللغة في البيئة الريفية ليست هي اللغة المستخدمة في المدينة واللغة في الأحياء الفقيرة الشعبية ليست نفس اللغة أو المصطلحات التي يستخدمها أهل الأحياء الغنية أو الطبقة الارستقراطية ولو كانوا في مدينة واحدة، وفي فترة زمنية واحدة، أن واللغة تختلف في كيفيات توظيفها بين شخصية وأخرى حتى في العمل الروائي الواحد، وعند الكاتب نفسه" .[3]

كما أن التعرف على لغة الغير أو الخصم كالاستعمار مثلا يجعلنا نطلع على تجاربهم وأفكارهم ومعتقداتهم وبالتالي التعرف عن قيمهم ومبادئهم من خلال إبداعات في مجالات متعددة كما يقال قديما تعلم لغة قدم خير من جهلها، لأنها تمنحنا الثقة والأمان وبالتالي التعرف على الطرف الآخر وما يحمل في جعبته من أفكار وقيم".[4]

فقد تعددت وتنوعت اللغة في رواية "وطن من زجاج" بين اللغة الفصحى واللغة العامية ولغة أجنبية "فرنسية" والتي تأثر بها المثقف الجزائري لأنها لغة المستعمر التي أثرت فيه وفي كل الشعب الجزائري حتى الأميين أصبحوا يتحدثون اللغة الفرنسية عن غير قصد من كثرة سماع بعض الألفاظ والمفردات.

أ- **اللغة الفصحى:** غلب على رواية وطن من زجاج اللغة الفصحى التي تعتبر السائدة في المجتمع الجزائري لأنه مجتمع متمسك بالقران الذي نزل باللغة العربية الفصحى، بما أن المجتمع الجزائري كان في فترة حرجة بعد استعمار دام قرنا وربع قرن إضافة الى فترة التي

---

[1]محمد العيد تاورته ،مجلة العلوم الانسانية ،تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ،العدد21،جوان2004،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآدب واللغات جامعة منتوري، قسنطينة ص52.

[2]فائزة حجازي، هند بهلول، التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج ،مذكرة مكملة ومتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ،تخصص نقد حديث ومعاصر ،اشراف عباس حشاني السنة الجامعية 2017-2018 ص11.

[3]محمد العيد تاورته، مجلة العلوم الانسانية ،تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية ص52.

[4]عبد الاله الاسماعيلي ،التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق نظرة المجتمع والتحديات الراهنة ،بتاريخ الثلاثاء15افريل2025،سا15:43Https/www.arabiclaclanguagei.org .

تلت الاستعمال وما شهدته من تهميش أدى تمسكهم بالقرآن واللغة الفصحى، والآن سنعرض بعض النماذج عن هذه اللغة الفصحى والتي تطغى على الرواية.

– "كيف نحب وطنا يكرهنا؟ سأله وصمت ثم غادره.....لم يغادره بمحض أرادته إنما غادر غصبا"[1].

"أجل يا صديقي، مات الرشيد، دفناه أمس مع زميليين له، مات مبتسما، كمن يتحرر أخيرا من كذبة الوطن والناس" [2]

– "كان صديقنا المشترك ينظر إلي بصمت وحزن، وكنت انظر إلى نقطة بعيدة، لا يراها غيري لم أقل شيئا ،لم أبك ولم أهز راسي، كنت صامتا كجدارية فقدت الوانها فجأة".[3]

"عمي العربي...بعينيه الثاقبتين، ووجهه التعب وملامحه الكئيبة وطريقة الاستنزافية في التدخين، بسعاله المتقطع بين سيجارة وأخرى ينصحني إلا أكون مثلهم، أولئك الكافرين بالوطن".[4]

"أليس غريبا أن ينطق رجل واحد بهذا كله، هو الذي فقد رجله أيام الثورة ثم بعد الاستقلال وجد نفسه على الهامش، كملايين من المجاهدين الذين اكتشفوا أن الوطن الذي حاربوا لأجله لم يعد يستوعبهم لم يعد يتسع لإخلاصهم وصدقهم، فإن والشهداء الذين استشهدوا لأجله مجرد تواريخ يتذكرها الكبار احتفالا وفولكلورا وزردة يأكلون من خلالها اموال اليتامى والمساكين."[5]

" لم يكن يدرك أين اخذو أباه، لكن أمه أدركت، لهذا غرقت في الفجيعة والصمت والفراغ ، كانت أمه تعرف جيدا أين اقتادوه بعد أن اتهموه بمساندة من أسمتهم فرنسا بالإرهابيين الجزائريين".[6]

---

[1] ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج،ص7

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] المرجع نفسه، ص8.

[4] المرجع نفسه، ص11.

[5] المرجع نفسه، ص،11-12

[6] المرجع نفسه ص14

"وقتها، كانت المسالة كبيرة وقدرية، فالقضاء على الخونة يعني القضاء على العدو تلقائيا، وهي مسالة ارعبت العملاء وأجبرتهم على الانطواء وعلى الهرب من مراقبة الجبهة لهم".[1]

"كنت صغيرا اذا يصطحبني جدي معه في نزهاته اليومية مباهيا بالأرض ومنتقدا والدي الذي كان يصفه بالغبي لأنه ظل حزينا ووفيا للمرأة أحبها عن واجب الحب"[2]/

"في العاشرة من العمر، بدأت تتبلور أمامي أبعاد القرية النائية بتفاصيلها ومدرستها الوحيدة التي كان جدي يرسلني إليها لأتعلم أشياء لم تكن تعنيني في النهاية".[3]

"هل كان على مجاراة المعلم والانصياع إلى يده للذهاب إلى هناك؟ ربما كان علي أن التزم بتعاليم جدي دونما تراجع."[4]

ب- اللغة العامية: وردت الكثير من العبارات العامية في الرواية لأن تعبر عن الواقع الجزائري في فترة التسعينات فمن الناس من تغلب على لهجتهم العامية ومن امثلة ذلك نجد: قوله " كنا بخير" التي تعني بالفصحى " كلنا بخير" [5]

"كما يقول الجزائري في حواراته اليومية، عن عفوية مدهشة ومخيفة معا." كنا بخير" فسأل نفسي: متى كنا بخير حقا؟"[6]

كما وردت العامية في قوله: "حكمت عليك الجبهة بالموت يا كلب"[7]

كما توجد في قوله أيضا: " أنت لست جزائريا يا كلب، أنت خائن وقواد"[8]

"ظل منهارا ينْزِدما ممسكا بمسدس لم يعد يصلح لشيء"[9] عوضا عن قوله ظل منهارا ينزف دما ممسكا بمسدس انتهت صلاحيته.

كما نجد عبارة " الخاوة" [1] التي تطلق على رجال جبهة التحرير الوطني.

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص16

[2] المرجع نفسه ص31

[3] المرجع نفسه ص32

[4] المرجع نفسه ص34

[5] المرجع نفسه ،ص9

[6] المرجع نفسه ص9

[7] المرجع نفسه ،ص16

[8] المرجع نفسه ص20

[9] المرجع نفسه ص21

قوله "جنان الحاج عبد الله [2] بدلا من قوله حقل أو بستان الحاج عبد الله قوله أيضا " قرية الحاج عبد الله"[3] بدلا من قوله القرية التي يسكنها الحاج عبد الله لان الاقطاعيين والأغنياء تسمى على اسمهم القرى والأماكن لأنهم من هم الذين يسيطرون على القرية.

نجد العامية في قوله:" واش تحب الله غالب" [4] بدلا من قوله بالفصحى ماذا تحب ،قدر الله وما شاء فعل.

قوله "طز في أصحاب السعادة الذين يراقبون يتمنا بالتشفي التاريخي ذاته".[5] نجد العامية في قوله "السلام عليكم....عاش من شافك، وين غطست يا صاحبي"[6] من قوله طال غيابك، أين كنت يا صاحبي بالفصحى.

-"اللي باعوا الوطن هم الذين يتكلمون عنه بحماس"[7] قوله بالعامية :" ايه يا خويا للي داروها راهم مخبيين راسهم أولادهم راهم في فرنسا والانجليز، احنا إللى نخلص واحنا الى نموت في بلاصتهم"[8]

قوله بالعامية: "بدون زبل، حاشاك،"[9]عوضا عن قوله بالفصحى البلاد تغيرت وساءت الأحوال فيها إلى الأسوء.

وكذلك لقطة " التمنشير "[10]التي تعني بالفصحى الثرثرة والكلام بلا فائدة قوله بالعامية أيضا: "زم شفتيه بكثير من الضجر، واشاراك"[11]بمعنى تكلم وحرك شفتيه لكلام غاضبا".[12]

قوله " واش راك النّذير" [13]بمعنى كيف حالك يا أخي النذير"

---

[1]ياسمينه صالح ،وطن من زجاج ص21

[2]المرجع نفسه ص28

[3]المرجع نفسه ص28

[4]المرجع نفسه ص47

[5]المرجع نفسه ص50

[6]المرجع نفسه ص51

[7]المرجع نفسه ص52

[8]المرجع نفسه ص51

[9]المرجع نفسه ص54

[10]المرجع نفسه ص50

[11]المرجع نفسه ص52

[12]المرجع نفسه ص61

[13]المرجع نفسه ص61

قوله " واش راك يا خويا لعزيز "[1] بدلا عن قوله " كيف حالك يا أخي العزيز"

ونجد لفظة " غاشي" بالعامية التي تعني " كثرة الناس"

وقوله " رأيت زميلي المصور الذي كان شاحبا ،مسح على شعره يتعب وقال بغضب" " يلعن هذه البلاد ،بنت الحرام"

نوجد قوله " سيبني الوطن قبره على احلام من تبقى من الشراء" [2]

ونجد قوله " واش من تفاصيل يا صاحبي، هذه المرأة خرطي" [3] عوضا عن قوله هذا كله تلفيق او كله كذب

قوله " هذه بلاد بنت كلب يا صاحبي"

قوله " اتهلا في روحك يا وليدي " بمعنى[4]" أهتم واعتني بنفسك"

قوله " مجزرة جديدة في المكان الفاني"[5] يقصد بكلمة الفاني اسم المكان الذي وقعت فيه المجزرة.[6]

قوله أيضا" واش راك" [7] بمعنى " كيف حالك"

– قوله بالعامية " انتبه لنفسك ارجوك، اتهلا في روحك "[8]بمعنى اعتني بنفسك ولا تعرضها للخطر.

– قوله بالعامية: "ها أنتم تنقرضون في وطن تعتقدون أنكم تدافعون عنه عبر صحافة يعشش فيها الدود." [9]أي عبر صحافة لا فائدة منها إلى قتل الأرواح .

– قوله :" واش راك مع الميزيرية " بمعنى كيف حالك في هذه الظروف التي يعيشها الوطن.

–" تخيلتك وانت تزمين بشفتيك كمن لا رغبة له في الكلام." بمعنى تخيلتك وانت تتحدثين بدون رغبة.

---

[1] ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ص69

[2] المرجع نفسه ص73

[3] المرجع نفسه ص77

[4] المرجع نفسه ص76

[5] المرجع نفسه ص77

[6] المرجع نفسه ص104

[7] المرجع نفسه ،ص114

[8] المرجع نفسه ص159 نفسه ص157

[9] المرجع نفسه ص 144

_ وكذا قوله:" ماتشكرش الحالة صارت ميرد، ربي يستر يا خويا لعزيز" بمعنى الحالة أصبحت لا تحمل من شدة القتل والاغتيال.

_ وكذا قوله :" أنت التي مازال جرح أخيها ينّز،"[1] بمعنى أنت التي أخوها مات منذ أيام قليله.

ج- اللغة الأجنبية (الفرنسية):

وردت العديد من العبارات والجمل المكتوبة باللغة الفرنسية وذلك لتأثر الشعب الجزائري بلغة الاستعمار الفرنسي خاصة بعض العبارات التداوله والمستعملة يوميا فأصبح الشعب يتداولها في كلامه كأنها علمية بالرغم من أنها ليست لغتنا ومن هذه العبارات نجد:

_ عبارة[2] RiEN (والو) تعني أنه لا شيء تماما.

_ كما نجد عبارة[3] ALGERiEN تعني جزائري عندما يتباهى البعض بنطقها بالفرنسية .

_ كما أن عبارة[4] ? comment cava التي تعني كيف حالك؟

وعبارة [5]Merde التي تعني محطم نفسيا.

كما نجد عبارة[6] "la rose" التي تعني باللغة العربية مقهى ونجد عبارة [7]une poubelle التي تعني سله المهملات .

كما نجد عبارة [8] " une Actrice"التي تعني ممثلة.

- ونجد عبارة [9]peuple Algèrienالتي تعني باللغة العربية أيها الشعب الجزائري.

وكذلك نجد عبارة[10] !je vous ai compris بمعنى أنهم يقفون داخل السيادة الفرنسية.

---

[1]ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ص170

[2]المرجع نفسه ص27

[3]المرجع نفسه ص27

[4]المرجع نفسه ص51

[5]المرجع نفسه ص51

[6] المرجع نفسه ص51

[7]المرجع نفسه ص54

[8]المرجع نفسه ص76

[9]المرجع نفسه ،ص81

[10]المرجع نفسه ص 82

– ونجد عبارة la france[1] التي تعني فرنسا التي كان الجميع يتباهى بها وبنطقها على لسانه حتى أنهم أصبحوا يخترعون حكايات فرنسية وأكاذيب للتباهي بها أمام بعضهما البعض.

– ونجد عبارات اخرى باللغة الفرنسية مثل قوله:

De l' amour á la mort il n' y avait qu' un pas ,et l' amour la franchi qui peut dire pourquoi ؟

Qui peut dire comment il a mis une croix,sur nos rèves d' amant d' ecrètant l' amour hors la loi[2]

والتي تعني باللغة العربية "من الحب الى الموت خطوة واحدة قطعها الحب، من يقول لماذا؟ من يقول كيف وضع حدا لأحلامنا العاشقة جاعلا الحب خارجا عن القانون

كما نجد فقرة باللغة الفرنسية وهي مقولة "لشارل ازنافور" التي كان البطل (الحفيد) يستذكرها من حين لآخر وهي:

"Je t' aime tant ! Peut_ ètre maladroitement, mais sans dètour! comme on peut aimer un enfant tremblant d' amour!

Je t' aime tant ,d' un amour pur ,et nerveilleux èperdument !

comme un croyant peut aimer dieu aveuglement !

Je t' ant ton amour est une ile inconnu et sauvage! Ou mon coeur en pèril chaque jour fait naufrage terre ou ton seul nom est ma frontière et ma prison ! Je t' aime tant ! Et quand

nes yeux plongeant tes yeux tendres et profonds jai le vertige et j' en veux le fond je t' aime tant[3]".

[1] ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج ص83

[2] المرجع نفسه ص84

[3] المرجع نفسه ،ص 135

المطلب الرابع: بنية الشخصيات في الرواية

تعتبر الشخصيات من أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية وهي وسيلة يعبّر من خلالها الروائي عن أفكاره وعما يجري في الوطن من ظلم واستبداد وخوف واغتيالات في زمن طغى فيه الحكم الاقطاعي.

تعددت الشخصيات في رواية "وطن من زجاج وأغلبها" شخصيات ذكورية مثقفة ومتعلمة وشخصيات استبدادية ظالمة تحاول استغلال من حولها لخدمة مصالحها الخاصة.

فالشخصية كما يعرفها عبد المالك مرتاض في قوله «أنها قادرة على غير مالا يقدر عليه أي عنصر آخر من المشكلات السردية، بحيث نلفيها قادرة على تعرية أجزاء منا، نحن الأحياء العقلاء، كانت مجهولة فينا أو لدنيا» .[1]

ففي رواية وطن من زجاج عدة شخصيات كلها لها دور فعال في سيرورة أحداث الرواية والان سنتعرف عنها حسب أهميتها في الرواية

1- شخصية البطل: الحفيد وهو من الشخصيات الرئيسية المثقفة في الرواية وهو صحفي ومصور عاش حياته بائسة لما كان في القرية يعيش مع جده الإقطاعي الجزائري الذي يستغل كل من حوله من أجل خدمة أراضه وابن رجل هارب يئس الحياة بعد موت زوجته وهرب عندما قرر والده تزويجه من امرأة أخرى. [2]

كانت عمته من تهتم به وعوضته حتان أمه التي ماتت عند ولادته حتى صارت تدعوه "بابني" وأصبح يناديها" بأمي" من شدة حنانها وحبها له. [3]

إن الحفيد يذهب من جده للأرض من يتفقد ويسمع ما يدور بين جده وبين الفلاحين وكيف كان جده يستغلهم ويستغل فقرهم وضعفهم ومحاولة إسكاتهم لأجل خدمة أرضه.[4]

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، صدرت في شعبان 1998، باشراف أحمد مشارى العدواني (1923-1990)ص79

[2] ينظر، ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الطبعة الأولى 1427هـ، 2006م ص31

[3] ينظر ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ، ص32.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص34

لما بلغ السادسة من عمره التحق الحفيد بمدرسة القرية التي كان يدرس بها معلم جاء من المدينة للتدريس في مادة اللغة العربية، فلم يعجب المعلم ذلك الظلم والاستبداد الذي يسود القرية من قبل جد الحفيد الحاج عبدالله ورئيس البلدية وغيرهم من أشراف القرية.

تقرب المعلم من الحفيد فكان يهتم به ويسأله عن حاله وأحيانا يأخذه معه لبيته، ويدرس مع أبنائه فتعلق الحفيد بالمعلم وعائلته التي عوضته حنان أمه وأبيه اللذين فقدهما منذ صغره رغم وجود عمته، إلا أنه أصبح أقل يتما بوجودهم في حياته فكان يلعب مع أبنائه ويدرس معهم وزوجته التي تستقبله بلهفة لتعوضه اليتم الذي يقتله. إلا أن جده لم يوافق على مرافقة المعلم، فيقول الحفيد كان جدي يذكرني أن الاختلاط بالناس يجر المشاكل، وأن أغلب الناس عبارة عن مشاكل متحركة، لكن جوعة للحنان وإحساسه باليتم وتباهيه أمام أصحابه جره إلى الذهاب بيت المعلم الذي لم يفتح لأحد.[1]

-لقب الحفيد من قبل أهل القرية بـ "لاكامورا"* لأنه كان يذهب إلى الوادي المحاذي للقرية مع أبناء القرية ففي كل مرة يرجع واحد منهم ميتا، بينما يرجه هو حيا لذلك لقبوه بهذا الاسم.[2]

كان الحفيد متفوقا في دراسته لذلك كان المعلم مهتما به فلما سأله الحفيد عن سبب ذلك أجابه قائلا: لأنك طيب، ولأنك تلميذ متفوق، ولأني أريد أن تكون مختلفا عن كل هؤلاء الذين يقودون القرية إلى التهلكة، واولهم جدك! [3]

رحل المعلم عن القرية لأن رئيس البلدية اشتكاه لوزارة التربية.

لإيقافه عن العمل بسبب خطابه الذي استفز به مدير المدرسة ورئيس البلدية فعاش يتيما مرة أخرى، وفجأة فرغت القرية منهم ومن ذلك الكلام الاستثنائي، فأصبحت القرية مكانا موحشا من دونهم. [4]

---

[1] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 34-35

* لاكامورا: من لاحق له في الموت براحة

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 37

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 36

[4] المرجع نفسه، ص41

زاد حزن الحفيد بموت عمته التي امتنعت عن طعام والكلام والحياة بسبب والدها الذي رفض تزويجها من عامل الاسطبل الذي تقدم لخطبتها مرتين ومنذ ذلك اليوم اختفى العامل وقدم الجد منه شكوى للمغفرة بأنه سرقه. [1]

بسبب موت العمة ورحيل عامل الاسطبل أصبح الناس يسألون عن علاقة رحيل العامل بموت العمة الشيء الذي كسر ظهر الجد(الحاج عبدالله) مما جعله يسقط طريح الفراش، مما زاد في حزن الحفيد حين قال: كنت وحيدا فجأة وقد رحل كل الذين أحبهم، أتأمل لحظات الحزن والخوف والفجيعة. [2]

كان لرحيل المعلم وموت العمة ومرض الجد الذي أصبح مشلولا طريح الفراش والبيت الذي اصبح مليئا بالأشباح حد الوحشة أثر كبيرا في حزن وخوف الحفيد ومما زاد على ذلك الضغينة التي كان يكنها لرئيس البلدية الذي استغل مرض الجد فكان في كل مرة يزوره فيها يبيع له قطعة أرض إلى أن باعه إياها كلها وفي المرة الأخيرة عرض عليه بيع البيت شرط عدم تسليمه إلا عندما يفرغ من سكانه. [3]

لما كان الحفيد في السنة الأخيرة من الثانوية وعمره تسعة عشر سنه كان منهمكا في التحضير لامتحان الباكلوريا، عاد في أحد.[4]

الأيام تعبا من الدراسة فإذا به يجد جده قد مات، والناس مجمعين في بيته، فبقي واقفا لم يستطيع فعل شيء وفجأة بدأ يجهش بالبكاء لأنه وجد نفسه وحيدا في قرية كان فيها عاريا يتيما ووجد رئيس البلدية قبالته قائلا: "لقد أصبحت رجلا الآن يمكنك الاعتماد على نفسك![5] رحل الحفيد وسجل في أحد الكليات دون أن يكترث إلى أي منها كانت الأفضل، وجد نفسه في العاصمة أين نسجل في كلية العلوم السياسية دوم حماس في اختيار التخصص، كان دائما يهتم بدراسته ويحاول أن يكون أفضل طالب لكي يُربِت* الأستاذ على كتفه قائلا أحسنت ويثير حسد بقية الطلاب، وكان منضبط المواعيد، والأمر الذي جعل أساتذته

[1] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ، ص 42–ص43

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 44

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 45

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 46

[5] ينظر المرجع نفسه ص46–ص47

*يربّت: ضربه على كتفه صربا خفيفا

يقترحون ضمة إلى جريدة الجامعة التي كانت تكتب عن انجازات أولئك الذين يطلق عليهم الأساتذة لقب" أصحاب السعادة "ليعني اولئك الذين يدفعون له راتبه.[1]

بعد تخرجه وظيف في جريدة يومية كصحفي بائس حيث كان صاحب الجريدة يحذف ما يكتبه من مقالات بحجة انها تغذي اليأس في نفوس الناس [2]

كان الحفيد ينتقي صحيفتين مستقلتين سواء ليطلع عليها بعيدا عن أعين الزملاء الذين كان بعضهم يراقب تصرفات وحركات الاخر بكثير من الريبة والشك وجد الحفيد اسم صديقه النذير في احدى الصحيفتين اللتين ظهرتا حديثا فبدأ يبحث ويتحرى عن مكانها إلى أن وجده، تعرفا غلى بعضهم بعد غياب طويل دام سنوات وخلال ساعات تعرف على ما جرى لعائلته[3]

أسسا معا جريدة جديدة متسقلة أسمياها "مدى الجزائر" لكي يكتبا عليها أخيرا شيئا حقيقيا، لا يحذفه أحد. [4]

فأصبحا مشهورين بسبب كتاباتهم التي كانت تفضح الإرهابيين في اغتيالهم الصحفيين ورجال الشرطة والطبيب والمحامي والعسكري الذين يكدحون من أجل قوت أولادهم ومن أجل وطن آمن لا ظلم ولا خوف يتخبطه. [5]

والكتابة عن المجازر كالمجزرة التي وقعت بأحد المناطق حين اغتال الإرهابيون سكانها فكان الحفيد هناك لتغطيه الحدث حيث وجد طفلا وهو الناجي الوحيد من هذه المجزرة لأن أمه وضعته في كيس الدقيق لكي لا يصل إليه الإرهابيون. والجزرة التي وقعت بضواحي مدينة لمدية.

وبسبب هذه الحقائق تعرض كل من الحفيد والنذير لتهديد الجماعات الإرهابية فكانا يتوقعان اغتيالهما في كل لحظة وفي كل مكان.

فذهب الحفيد مع زميله النذير لزيارة عائلته التي لم يرها منذ مده بسبب خوفه عليها فكان مرعوبا وخائفا وكانا صامتين طول الطريق.

---

[1] ينظر، ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج، ص 47-48-49

[2] ينظر، المرجع نفسه ص، 58

[3] ينظر، المرجع نفسه ص، 58

[4] ينظر، المرجع نفسه ص، 58-62

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص70

رأى الحفيد أم صديقه النذير التي كان يتمنى رأيتها منذ أن قدم للمدينة وأخته الصغيرة التي كانت نفسك بيده كلما أحست بالخوف، في هذا الحين أحس الحفيد بالحب والاطمئنان وكان قلبه يخفق بقوة من جديد قبالة تلك الجنية التي كانت طفلة وأصبحت امرأة أصبح لها شعر مسدول* على كتفيها، ووجه هادئ وعينان جميلتان وماكرتان. [1]

تحدث معها عن الصحافة وحكت له عن الجامعة والمستشفى التي تعمل فيه. [2]

ورجع الحفيد مع زميله إلى مقر الجريدة وذات يوم بينما كان يتصفح الجريدة في مكتبة قرابة العاشرة صباحا حتى وصله خبر وفاة صديقه النذير الذي كان ينتظر موته منذ أيام بسبب تلك التهديدات. [3]

قال الحفيد بقيت مندهشا قبل أن أنطق أخيرا: ماذا؟

-أطلقوا النار على النذير، نام أمس عند والدته وحين هم بالمغادرة صباحا أطلقوا النار عليه![4]

بقي صامتا ومذعورا ثم ذهب راكضا نحو المستشفى الذي يوجد فيه صديقه من شارع إلى شارع يفكر في حالة تلك الفتاة قبالة الفجيعة التي حلت بها وبوالدتها، وصل المستشفى فدخل فوجد الجميع في الممر ينتظر وبعد ساعات خرج طبيب ليخبرهم بأنه أخرج الرصاصتين منه وأنه مازال في غيبوبة وأن حالته حرجة. [5]

بقي الحفيد يتردد على زميله في المستشفى ليطمئن على حالة أخته الطبيبة التي يحبها وليرى صديقه، تعرف في المستشفى على خطيبها هشام الذي كان بمثابة رصاصة أصابت قلبه وقتلته بعد أن بعثت فيه هذه الفتاة الصغيرة الحياة بدخولها حياته. [6]

وبعد عشرين يوما من الانتظار مات النذير الذي ترك فراغا كبيرا في حياته، فقرر بعدها السفر والذهاب بعيدا حتى أنه أصبح يتجول في الشوارع دون خوف لكي تصيبه رصاصة

---

*مسدول: شعر طويل وكثيف.

[1]ينظر، ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ، ص 93

[2]ينظر، المرجع نفسه، ص 94

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص101

[4]ينظر، المرجع نفسه، ص 104-105

[5]ينظر، المرجع نفسه، ص 122

[6]ينظر، المرجع نفسه ، ص 161

الارهابين لكي توقف حياته التي اصبحت لا معني لها، حياة مليئة بالحزن واليتم والوحدة والضغينة جراء فقدانه لأصدقائه الرشيد وكريمو والنذير أين فقد حب الوطن وحبيبته أيضا، تلقى الحفيد دعوة لحضور منتدى إعلامي في سوريا، فوافق على السفر دون تردد لأنه كان بحاجة إلى مغادرة البلاد ولو أسبوعا.

وقبل اثني عشرة ساعة من رحيله إلى سوريا وصله خبر انفجار السيارة المفخخة.

على مقربة من المديرية العامة للأمن، [1]شعر بالخوف حينها والرعب وصور القتل تصله إلى مقر الجريدة لنشرها فوقع نظره على صورة الضابط هشام خطيب حبيبته التي فقد الرحيل بسببها والذي كان يكرهه بسبب ذلك فقط.

كان مطالبا بكتابة افتتاحيته الأخيرة حلوله هذه المجزرة فلم يتمكن من كتابتها بسبب ارتياحه وارتعاشه، وبقي يفكرني ما جرى له قبل أسابيع وتفكيره في الرحيل، [2]وفي اليوم الثاني ذهب إلى بيته صديقه النذير إذا به يجد أما يائسة شاحبة وكأن خمسين عاما مضت عليها على رأيته لها آخر مرة فاحتضنها وبكيا معا من شدة الحزن على ابنها الذي فقدته وخطيب ابنتها الذي فقدته ايضا فلم يجد ما يقوله لها، أما هي فقالت له، وهي تمسك بيده: "تمسك بحقك في البقاء يابني، واجبك أن تبقى لأجلنا أيضا. [3]

–أما الفتاة فاحتضنته ووجد نفسه ولد من جديد فاحتضنها بقوة إلى صدره وسمح لها أن تجهش بالبكاء في حضنه فنسى الظلم والشتات والضغينة والرحيل واليتم وحبه الضائع والحلم والحقد الذي عرفه يوما بعد يوم من القرية إلى المدينة. [4]

في الأخير انتصر الحب على تلك السوداوية في الكون والمدينة والأشياء فأصبح ينتظر كتابة افتتاحيته هذا المساء لأجل أن ينتصر الحب على القتلة وعلى الذين يتربصون بي أيضا دون أن يعرفوا أنني أبقى لأجلك ولأجل أن أعيش في وطن وجدته فيك! [5].

---

[1]ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص165.

[2]ينظر، المرجع نفسه، ص 169.

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص 172.

[4]ينظر، المرجع نفسه ، ص 174.

[5]ينظر، المرجع نفسه، ص 175.

2- شخصية البطلة:

وهي الفتاة الصغيرة ابنة المعلم التي كانت تبلغ من العمر ثمانية سنوات لما تعرف عليها الحفيد كانت تحكي له اشياء تبدو له ضرورية ليبقى ويجلس لسماعها كانت تذهب معه للعب والجري في الأرض المحاذية الأراضي جده وكانا يتسلقان أشجار الزيتون العالية وكانت تمسك بيده كلما هاجمها الخوف أو الفزع.

تعلقت بالحفيد وتعلق بها رغم صغري سنهما، أعطت الفتاة عقدها الحفيد ليبقى معه في غيابها وليتذكرها وكانت تبكي من شدة الحزن.[1]

رحلت الفتاة الصغيرة مع عائلتها إلى المدينة لأن والدها توقف عن العمل اكمات دراستها هناك وأصبحت طبيبة مثقفة تعمل من أجل معالجه واسعاف المصابين من جراء المجازر التي تحدث في الوطن.

بعد سنوات التقت بالحفيد الذي انتقل الى المدينة من أجل الدراسة والذي أصبح صحفيا يعمل مع اخبها النذير لما جاء لزيارتهم فتفاجأ بها وتفاجأت به وتذكرت السنوات التي قضتها معه في القرية.[2]

لما اغتيل اخوها من قبل الارهابيين أخذ إلى المستشفى الذي تشتغل فيه وكان الحفيد يتردد لزيارتها هي وأخوها في المستشفى وذات يوم عرفته على خطيبها هشام ومع ذلك بقى الحفيد يأتي لزيارتها رغم تغلقها برجل آخر لأنه لم يتقبل ذلك، وبعد شهرين توفي النذير فاصبح الكل حزينا لفقدانه واحساسهم باليتم مرة أخرى تاركا فراغا كبيرا في حياتها.[3]

فقدت الفتاة خطيبها في حادث انفجار سيارة مفخخة قرب مقر مديرية الأمن التي راح ضحيتها ضباط من الشرطة وهشام خطيبها واحد منهم.[4]

لما توفي خطيبها واخيها أحست الفتاة بفراغ كبير في حياتها وحياة عائلتها فكان الحزن والخوف واليتم والضغينة تسكنهم فلما جاء الحفيد لزيارتهم وتعزيتهم تمسكت به وانهارت

---

[1] ينظر ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ص35

[2] المرجع نفسه ص93

[3] المرجع السابق نفسه ص105,122

[4] المرجع نفسه ص168

بالبكاء وطلت منه والدتها البقاء معهم لكي يهتم بهم وأن لا يتشاءم قائلة:" ليس من حقك أن تتشاءم يا بني، لا تترك التشاؤم يقتل قلبك انت شاب ولهذا يجب أن تعيش ما استطعت"[1]

منذ ذلك الحين أصبحت الفتاة الصغيرة التي صارت طبيبة مشهورة في مستشفى المدينة هي المرأة والحبيبة التي حلم بها الحفيد وتمناها.[2]

3_ **شخصية النذير**: صحفي ومصور مثقف صديق البطل تعرف عليه في المدرسة وهو ابن المعلم الذي كان يدرس في مدرسة القرية كان يدرس مع البطل في منزلهم وكان يلعب معه في الأرض ويتسلق أشجار الزيتون معه افترقا لما أقيل أبوه من العمل بسبب الشكوى التي قدمها ضده رئيس البلدية الى مديرية التربية.[3]

رحل إلى المدينة أكمل دراسته وتخرج صحفيا ومصورا كان يعمل في القسم السياسي في صحيفة رأت النور في عالم الصحف المستقلة بالبلاد مكان رئيسا لها، حيث كان النذير يحلم بإنشاء جريدة خاصة به.[4]

التقى النذير بصديق طفولته (الحفيد/ البطل) بعد سنوات في مكتبة لما جاءه صديقه في مكتبه تعارفا من جديد وحكى له في بضع ساعات عما جرى لعائلته خلال الفترة السابقة وأخبار والده وأخته وأمه.

انتقل النذير ليسكن مع صديقه الحفيد في استديو صغير، وذات يوم أخبر النذير صديقه بتأسيس جريدة مستقلة جديدة ،[5] التي كان يحلم بها منذ الطفولة فاقترح تسميتها "مدى الجزائر" وطلب من صديقه العمل معه[6].

وافق صديقه على العمل معه لكي يكتب أخيرا شيئا حقيقيا لا يحذفه أحد، اختار مكان لإنشاء مكتب يصدران فيه الجريدة التي حلما بها جريدة "مدى الجزائر" فكانا يكتبان عن المجازر التي تحدث في الوطن فكتب عن الشاب الذي قرر أن يحرق نفسه أمام أهله وسكان قريته، حيث خانه الوطن حين أحاله على البطالة المزمنة وخانته أسرته التي همشته

---

[1] ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ،ص171,173,173

[2] المرجع نفسه ص174,175

[3] المرجع نفسه ص35,40,41

[4] المرجع نفسه ص63

[5] المرجع نفسه، ص60,62,66

[6] المرجع نفسه ص67

لأنه بلا عمل رغم شهادته الجامعية، كما رفض عمه تزويجه ابنته التي أحبها[1] وزوجها من رجل كبير في السن وكتب عن المجزرة التي وقعت الشيخ الذي كان مجاهدا في الحرب التحريرية حيث لحقه الإرهابيون إلى القرية وقتلوا عائلته وكتب عن أصدقائه الذين اغتيلوا واطلاع الشعب عن الأخبار والأحداث التي تحدث في الوطن.[2]

كان النذير يتلقى تهديدات من الإرهابيين بسبب كتاباته وشجاعته على فضح جرائمهم في جرائده فدخل الخوف والرعب إليه فكان خائفا جدا من أن يموت قبل رأيه والده التي لم يرها منذ مدة والتي كان يزورها متسلقا الجدران ليلا ويقفز من سطح إلى سطح[3]، قرر زيارتها نهارا أمام أعين الجميع فذهب مع صديقه إلى زيارة أهله ودون خوف من أولئك الذين هددوه بالقتل كان يمشي في الشارع المكتظ بالناس والباعة المتجولين والعيون المتربصة بالداخلين والخارجين ونتبع خطواتهم.[4]

وصل النذير وصديقه إلى بيت الله احتضنه أمه واحتضنت صديقه الذي لم تره منذ سنوات ثم بعد ساعات غادرا منزلهم متوجها إلى مسكنهم وبعد أيام عاد النذير لزيارة والدته فاغتاله الإرهابيون فأخذ إلى المستشفى الذي تعمل فيه أخته أدخل النذير إلى غرفة العمليات وبعد ساعات خرج الطبيب من غرفة العمليات ونظر إلى زميلته أخت النذير بابتسامه تشبه العزاء، وقال لها على انفراد ان المصاب في حالة حرجه رغم أخرج الرصاصتين من جسمه لكن الساعات القادمة ستكون حرجه فعلا.[5]

مرت أيام واسابيع والنذير على نفس الحالة لكن عائلته واصدقاءه يأملون بقاءه على قيد الحياة وفي اليوم العشرين الذي كان ماطرا موحشا بينما كان صديقه يتحدث مع أخته اذا بالممرضة تدعوهما بأن حاله المريض قد ازدادت سوءا[6]. فدخل الجميع إلى غرفة النذير فالمستشفى يبكون فكانت أخته منحنية نحوه، وأمه التي كانت تبكيه بحرقة وأخوه الصغير

[1] ياسمينه صالح ،رواية وطن من زجاج ص102,103

[2] المرجع نفسه ص72,73,67

[3] المرجع نفسه ص89

[4] المرجع السابق ص66

[5] ينظر: المرجع نفسه ص 101

[6] ينظر: المرجع نفسه ص 140,142

وخطيب أخته فكانت مكتظة بهم أما صديقه فبقى خلف الزجاج يراقب حزنهم والمأساة التي حلت به وبهم[1]

رحل النذير تاركا الوطن الذي ضحى من أجله وأما وأختا وأخا صغير أصبح يتيما من جديد وصديق يحبه، رحل دون ان يتزوج ودون أن يحقق حلم الابوة المبكرة.

4- شخصية المعلم: وهو المثقف الذي قدم الى القرية للتدريس فلم يعجبه ما نمارسه بعض اعيان القرية من استغلال للفلاحين والفقراء كأمثال الحاج عبد الله ورئيس البلدية المدعو "سي عثمان"، كان على خلاف دائم مع مدير المدرسة والحاج عبد الله حيث كان لا يحضر الى الولائم التي كان يقيمها من أجل أن يدعو له بطول العمر والرزق و السلطة التي تصنع منه سيدا دائما واستثنائيا [2] فكان يتفادى مصافحة الكبار يتجنبهم كمن يتجنب. الإصابة بمرض معد، يرفض الكلام معهم يمر أحيانا دون ان يقول شيئا .

كان المعلم يأخذ الحفيد معه إلى بيته في بعض الأحيان فيذهب معه دون تردد لأنه وجد فيه الحنان واللأمل الذي كان يفتقده وإحساسه باليتم جره ليتباهى أمام أصحابه أنه ذهب إلى بيت المعلم [3] تعرف على عائلته التي منحته الحب والعطف وإحساس الأمومة الذي فقده ولادته.

تلقى المعلم برقية ينظر: من وزارة التربية بها قرار توقيفه عن العمل بسبب ما تلقاه في حفل نهاية العام الدراسي على مسامع وأولئك الذين جاءوا ليتباهوا بنجاح ابنائهم ،وبسبب تلك الشكوى التي قدمها رئيس البلدية إلى مديرية التربية ضده.[4]

غادر المعلم القرية إلى المدينة بعد أن أوصى الحفيد بقوله: اسمع يابني، أريد أن تكون مختلفا عن جدك، كن أنت بكيانك المليء بالخير وبإحساسك نحو الآخرين كن أنت فقط[5]؛

أصبح المعلم عاطلا عن العمل يبحث عن أي عمل ليعيل أبناءه ، انتهى به الأمر إلى بائع في متجر سرعان ما تخلى عليه صاحب المتجر لقلة حيلته.[6]

---

[1] ينظر: ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج، ص141

[2] ينظر: المرجع نفسه ص30

[3] ينظر: المرجع نفسه ص34

[4] المرجع نفسه ص41

[5] ينظر: المرجع نفسه ص41

[6] المرجع نفسه ص62

لينتهي به الأمر إلى حمال في ميناء دون أن يعلم أهله بعمله ظنا منهم أنه مازال بائعا في متجر، ذات يوم مرض وأخذه عمال الميناء إلى البيت، منعه مرضه من العمل لفترة من الزمن ثم عاد للعمل في الميناء من جديد بعد تحسنه ولكنه مرض من جديد إلى أن مات.
المعلم الذي كان أكثر حرصا على الواجب تجاه الوطن لينتهي به الأمر إلى حمال انهكه الحزن و العمل والقهر تاركا عائلته وزوجته التي كانت مصدومة بذلك الرحيل المفاجئ[1].

5_ **شخصية أم النذير**: وهي زوجه المعلم التي كانت بمثابة الام لزميله البطل (الحفيد) كانت تستقبله وتحضنه قبل ابنها لتخفف من يتمه ولكي تحسسه بالحب والحنان الذي يفتقده.

الأم التي مات زوجها وترك لها ثلاثة أبناء تكبرهم النذير الذي كان يدرس في الثانوية العامة، قررت أن تعمل في مصنع خياطه قريب من البيت، ترجع الى البيت مساء متعبه ومجروحة، من أجل أن لا يترك النهار المدرسة ويعمل قبل الأوان.[2]

كبر ابناءها وصارة النذير صحفيا وصارت تلك الفتاة الصغيرة طبيبه وصار النذير لا يأتي لزيارة أمه كثيرا خوفا وعليها من الإرهابيين.[3]

وذات يوم جاء النذير لزيارتها كعادته إذ بالجماعات الإرهابية تغتاله وتطلق النار عليه فجاءها خبر اغتياله فذهبت إلى المستشفى لرؤيته، فبعد ساعات خرج الطبيب ليخبر أخته بانه في غيبوبة وأنه في حالة حرجه فكانت تأتي لزيارته وهو على نفس الحال مستلق كميت على سريره [4]وبعد عشرين يوم مات ابنها النذير الذي رحل شابا دون ان يتزوج بالزوجة التي كان يحلم بها دون أن يحقق حلم الابوة فكانت حزينة من قسوة الحياة التي افتقدها زوجها وابنها من أجل أداء واجبهما نحو الوطن ومما يزيد من حزنها موت خطيب ابنتها الذي اغتيل في حادث انفجار سيارة مفخخة امام مقر المديرية العامة الأمن.

لتجد صديق ابنها الذي أحب ابنتها سندا لها بعد وفات كل من ابنها وخطيب ابنتها فقامت باحتضانه لما حضر لبيتها وقالت له تمسك بحقك في البقاء يابني، واجب عليك اليوم

---

[1] ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ،ص62

[2] المرجع نفسه،ص63

[3] المرجع نفسه،ص63

[4] ينظر المرجع نفسه ،ص107

أن تبقى لأجلنا أيضا[1]" الصديق الذي جاء لمواساتها ويقول لها كلمات عن الصبر والقضاء والقدر وحق الموت .

6_ **شخصيه عمى العربي:** اسمه الحركي وهذا الاسم ليس اسمه الحقيقي تعرف عليه البطل (الحفيد) في مقهى المكان في المدينة كان عمي العربي يحكي عن تاريخه الشخصي وعن تاريخ الوطن الذي خانه فلا أحد كان يهتم لسماعه فكان الحفيد فقط من يهتم لحديثه، كان يجلس في المقهى ويتناول سيجارته بطريقة استنزافية وسعاله المتقطع بين السيجارة والأخرى.[2]

"كان عمي العربي في الخامسة من عمره أثناء مظاهرات أكتوبر 1944م يذهب مع ابيه الى الدكان الذي يمارس فيه مهنة الاسكافي تصليح الاحذية الفقراء ،وفي نفس الشهر اقتحم الفرنسيون بيتهم وأخذوه بتهمة مساندته للإهابيين الجزائريين كما اسمتهم فرنسا،[3] فجروه في عربه عسكرية ولم يسمع عنه شيئا من حينها وبعد سنه من ذلك توفيت أمه حاملة معها خسرتها واسئلتها التي لم تجد لها جوابا، وفي العام الثالث من اعتقاله والده علم عمي العربي أن والده توفي شنقا بتهمة التآمر على امن فرنسا في الجزائر"[4]

لما بلغ عمي العربي العشرين من عمره تحول من شاب إلى مقاوم وفي العام الواحد والعشرين اصبح مسؤولا في خلية سرية تابعه لجبهة التحرير الوطني فجمع معه مجموعة من الشباب الغاضبين مثله القيام بمهمته.[5]

دقيقة وخطيرة هي تصغيه الوطن من العملاء والخونة، فكان التحاقه بالجبهة واجبا ينتقم من خلاله لكرامته ولكرامة أبيه وأمه واخوته الذين تشتتوا هنا وهناك بين أخوالهم وأعمامهم .[6]
.[6]

[1]ينظر ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص172

[2]ينظر المرجع السابق ،ص11

[3]المرجع نفسه،ص13

[4]المرجع نفسه ،ص113

[5]المرجع نفسه ،ص15

[6]ينظر المرجع نفسه ص15

كان عمي العربي كلما أوكلت إليه مهمة تصفية أحد العملاء أو الخونة، تحري عليه وتربص به مع مجموعه من المساعدين الذين لا يملون ولا يكلون من التحري، ففي كل مرة كانت المهمة التي توكل إليه تتم بنجاح.

وذات مرة اوكلت لعمي العربي مهمة تصفية أحد العملاء الخونة الذي تسبب في اغتيال الكثير من المناضلين، ففي ظرف اسبوع تمكن من التحري عنه ومعرفة الاماكن التي يرتادها[1]، ورسم خطة لاصطياده ليلا ونجح في الوصول إليه لكنه لم يقتله مباشرة بل سمح لمحكوم عليه بالإعدام أن يتكلم ويجادله طرح العميل على عمي العربي سؤالا قبالته موجها مسدسه نحوه لماذا؟ فسكت عمي العربي ثم رد عليه قائلا: لأنك عميل بعت نفسك لفرنسا ولا مكان لك بينما ....! فرد بعد ذلك العميل بلهجة تحدي واستهزاء: أنا أمارس دورا كما تمارسه أنت، أنا اعمل في اتجاه ارى أنه سيدوم طويلا، فرنسا لن تخرج من الجزائر لا اليوم ولا غدا، أنها باقية وسترى انك حتى لو قتلتني فستكتشف أن عدد الذين يقفون في جهتي كثيرون و انك لن تحصل في النهاية إلا على لقب أني مفبرك يضحكون به عليك ليأكلوا كل شيء دونك الا ان الذين ارسلوك يأكلون من بقاء فرنسا ايضا! فلن يكون ثمة فرق بيني وبين اولئك الذين سيخونون ذات يوم باسم الواجب!"[2]

فكانت هذه الكلمات بمثابة طعنه موجعه بالنسبة لعمي العربي فضغط على الزناد وأفرغ رصاص مسدسه في صدره وبصق عليه ومضى لكنه أحس بان كرامته جرحت وتمنى لو أنه لم يترك له فرصة الكلام والتحدث.[3]

كان عمي العربي يجلس في اماكن شعبية يصغي فيها للحديث الناس ويراقب حزنهم اليومي ومعاناتهم الكبيرة، هناك لا مكان لصورة أخرى غير صورة الوطن الذي يمتد واسعا حد الفجيعة.[4]

"كلف عمي العربي في أواخر الحرب بمهمته الأخيرة تصفية أحد الذين تصفهم الجبهة بأخطر "عميل" في البلاد ،فكانت هذه المهمة أهم من كل المهمات التي نفذها، ولأنها

[1] ينظر ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ص17

[2] المرجع نفسه ص17

[3] المرجع نفسه ص18

[4] المرجع نفسه ص18

حاسمه، لا مجال الخطأ فيها كان مصمما على عدم ترك فرصة لخصمه في الكلام ولا التفكير وتصفية بلا شفقة ولا رحمه ولا نظرة نحو الخلق ،فبعد التحريات والترقب والترصد قاده الى زقاق شارع كان يعبره العميل مطمئنا كمن يمارس الحياة بضمير نقي لا ذنب له، انتظره أسفل الزقاق وبعد انتظار بدا له العميل ممسكا مسدسا بيده حين لمح عمي العربي ارتبك لكنه لم يهرب وسأله انت هو "العربي" اليس كذلك؟

كما ارتبك عمي العربي، ثم كرر العميل السؤال: أنت " العربي" الذي وكلته الجبهة ليقتل جزائريا مثله! غضب عمي العربي ورد بانفعال :

انت لست جزائريا يا كلب ،انت خائن وقواد!

فأجاب العميل، هل لديك دليل على خيانتي ؟ هل تعرفني؟

ارتبك عمي العربي وبقي يفكر قليلا فسبقه العميل بإطلاق والله من الرصاص عليه فأصابه في بطنه ورجله، فسقط على الأرض، ولكنه في لحظة أخذ مسدسه واستطاع إصابة العميل في ساقه ولكنه هرب".[1]

"ففي هذه المهمة لم يأخذ عمي العربي معه مساعدين مخلصين يساعدون في مهمته كما ترك العميل فرصة الكلام فهذان الخطان جعلاه يدفع رجله وشلت يده اليسرى، فمنذ ذلك الحين اخذ عمي العربي الى بيت رجل وجده على قارعه الطريق ليعالجه ظنا منه أنه أحد " الخاوة"[2]

ليعالجه طبيب من "الخاوة" بالرغم من ذلك كان الطبيب يشعر بالخوف والحذر لأنه غير متأكد أنه ينتمي إلى "الخاوة" فاضطر الطبيب لبتر ساقه لإنقاذ حياته لأن عمي العربي لم يكن يحمل أوراق ثبوتية ليتعرفوا عليه[3].

استيقظ عمي العربي على كابوس اختلطت فيه كل العمليات التي قام بها من تصفيات للعملاء وصوت أمه وأبيه واصوات العملاء الذين صفاهم والناس الذين عرفهم استعاد وعيه على ساق مبتورة ويد مشلولة ليجد الوطن يفاوض على آخر أيام الاستقلال.

---

[1] ياسمينة صالح،رواية وطن من زجاج، ص20

[2] المرجع نفسه ص21

[3] ينظر، المرجع نفسه ص21

قرر صاحب البيت إبقاء عمي العربي عنده، ولم يسأل أحد من رفاقه عنه فشعر بالخيبة والقلق والتوتر متألما من هذه المهمة الأخيرة التي فشل في إنجازها، فلربما استاء منه رفاقه لفشله في أدواء واجبه الأخير.

بحث له الطبيب عن مسكن، وجاء الاستقلال ولم يسأل أحد عن عمي العربي لا رفاقه ولا غيرهم فصار يحس بالوحدة والعزلة، لم يتزوج لأن رجله مبتورة ويده نصف مشكولة ولأن النساء عفن شكله فكان عاجزا عن كل شيء سوى سرد الحكايات للناس في مقهى المكان الذي يتردد إليه الناس لمعرفة أخبار البلاد وما يجرى في المنطقة من أحداث واغتيالات كي يأكل معهم أو ليدفعوا له ثمن القهوة التي يشربها.

"في الخمسين من عمره سوت له وزارة المجاهدين وضعيته "كمناضل سابق "من حقه راتب مستقر جراء خدماته للوطن ،تمكن خلالها من الزواج من أرملة لم ترفضه كي يعتني بإبنها الوحيد.[1]

بقية عمي العربي يتردد إلى مقهى المكان يتحدث عن الماضي وعن تاريخ الوطن وتاريخه الخميس الأمر الذي جعل العملاء يستاؤون من كلامه والإرهابيون الذين يعملون على عدم الاستقرار ونشر الرعب في الوطن، مما أدى إلى اختطافه ،لا أحد يعرف أين اختفى ،لا أحد يعرف إلا أين أخذ ،والبعض يقول إنه قتل .[2]

7-شخصية الرشيد: ضابط شرطة مثقف يعيش على كف عفريت في ظل هذه الظروف التي تعيشها البلاد، كان صديقا لعمي العربي والحفيد كانوا يلتقون في مقهى المكان ليتبادلو أطراف الحديث عن الأوضاع السائدة في البلاد وتقصّي أخبار الناس، كان الرشيد يطارد القتلة والمجرمين والإرهابيين، فهو رجل يحب وطنه ومنصاع إلى الواجب بشكل عجيب، واجب الوطن وواجب الوفاء له من دون أن يقف يوما ليسأل:" لماذا الا يكون للوطن واجبه نحوي أيضا ".[3]

فكان الرشيد يحضر الى المقهى المكان ليلتقي بعمي العربي والحفيد وليتحدثوا عن الواجب نحو الوطن وعن "الأمن الوطني"، "والسيادة الوطنية"

---

[1] ياسمينة صالح ،رواية وطن من زجاج ، ص22

[2] ينظر، المرجع السابق نفسه، ص166

[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص9

"ودولة القانون" " والعدالة" و"الحرية "،ويرتشفون القهوة مع بعضهم ويدفعان ثمن قهوة عمي العربي .[1]

مات الرشيد الذي تعوده الأصدقاء مبتسما حتى في حالت الشتات والخوف اليومي والجري خلف تلك الظلال الممتدة من وإلى الفراغ والهاوية التي يسميها الناس إرهابيون أو متطرفون أو مسلمين أو معارضين أو متمردين .[2]

مات الرشيد الذي كان ميئا بالأحلام والأمنيات، هو الذي حلم بزوجة يحبها وتحبه وأطفال يراقبهم يكبرون وبيت تحيطه حديقة صغيرة، يقضي وقت شيخوخته المبكرة في الاعتناء بها. كيف يمكن للواجب أن يكون بلا قلب إلى هذا الحد.[3]

8-**شخصية كريمو:** صحفي ومصور مثقف يعمل بوكالة الأنباء كان يحلم بالهرب إلى الخارج ويكره الصحافة لكنه يشتغل بها، يقرف من الوطن ومع ذلك يسكنه، فهو يعتبر الجميع أبناء الكلب.

لم يكن كريمو يخرج كثيرا منذ صار الإرهابيون يختالون الصحفيين ورجال الشرطة والضباط والأطباء والأئمة والمعلمين وصارت الصحافة سببا مباشرا للموت، فكان كل صحفي أشبه بحركي في نظر القاتل. [4]

التقى كريمو بالبطل (الحفيد) في مقر أحد الأحزاب السياسية فكان يبدوا ضجرا، فتحدث معه الحفيد فحكى له عما تعلمه في فرنسا من فن تصوير ويقارن بين فكرة التصوير وما تعلمه في المعهد هناك، فكان يعتقد ان الصورة في الوطن مرادفة للاذاكرة، فالناس ينظرون إلى الصورة دونما احساس حقيقي، لا يتذكرون الصورة ولازمنها الحقيقي، ولا ظروفها تربى "كريمو" في ملجإ مع اطفال كبروا معه على نفس الشعور باليتم، بالرغم من أن لهم آباء وأمهات، وأعمام وعمات وأخوال وخالات لكنهم عاشوا في الملاجئ لأنهم ولدوا غير شرعيين.[5]

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص9

[2] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، المرجع نفسه، ص7

[3] ينظر، المرجع نفسه ،ص 23

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص75.

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص128-129.

عاش كريمو يتيما، تركته أمه في ملجإ للأيتام في الخامسة من عمره لما قررت الزواج ثانية، لم يكن ابنا شرعيا لأنه كان نتيجة علاقة عولماتية بين رجل وامرأة فقيرين، كان شبهة مسبوقة بالكلام، لهذا جاء كلعنه تطارد من ارتكبها طول العمر.[1]

حصل كريمو على فرصة السفر لفرنسا ليتعلم فن التصوير لأنه كان متميزا في دراسته، والأمر الذي لفت انتباه أساتذة إليه، لما كتب موضوعا عن الصورة /اللقطة وشرح أن الصورة هي نظرة لقيطة لجسد مومس، فاستدعاه الأستاذ ليستفسر عن ما كتبه في ورقة الامتحان فحصل على فرصة الذهاب إلى فرنسا للدراسة هناك.[2]

كان كريمو يعتبر كل شيء لقيطا وكان يشعر بضغينة نحو أستاذه الذي عاتبه على مثاليته في النظر إلى الأمور.

فكر كريمو في البقاء بفرنسا بعد تخرجه، لكنه لم يتحصل على عمل هناك ولأنه جزائر يدرس بمنحة تكفل بها المعهد (الذي يقرأ فيه) بعد فوزه في المسابقة التي أقيمت حول التقاط أفضل صورة للوطن وفق شروط لجنة التحكيم، صورة المرأة على قارعة الطريق كانت بجانبها لافتة كتب عليها:" القانون طردني من بيتي" فهذه المرأة كافية لتجعل من الصورة وجها للتخلف الجزائري الملموس من وجهة النظر الفرنسية، لكنه لم يحصل على فرصة عمل هناك لذا أضطر للعودة للجزائر. [3]

أحب كريمو امرأة معتقدا أن شهرته وعمله كمصور بارع ستحميه من لعنة اليتم التي طاردته من قبل وحولته إلى رجل عاجز عن العيش في بلد الأخرين، وان الحب سيحمي كرامته لكن أخاها رفضه لما تقدم لها لأنه ابن حرام وهدده بالقتل فأحس بالإهانة والانكسار بالنسبة لمشاعره نحو المرأة الوحيدة التي أحبها. [4]

تحول كريمو من راغب في الزواج إلى راغب في الانتقام فأصبح عشيقا لتلك الفتاة التي أحبها فأصبح يلتقي بها في شقته دون علم أبيها.

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص130.

[2] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص129.

[3] ينظر، المرجع نفسه ، ص131

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 133

كريمو الذي كان يكتب عن المجازر والقتلى، والموت يوميا صور النساء المطرودات من بيوتهن قانونيا والرجال المطرودين من وظائفهم قانونيا والأطفال المولودين في الملاجئ الأمر الذي جعل الإرهابيين يتوعدون الاغتيال. [1]

ذات يوم بينما صديقه البطل عائدا من ندوة اجتماع صحفية في مقر الحكومة فإذا يفتح باب الجريدة ليجد زملاء ينظرون إليه في صمت، وتقول له السكريتيرة لقد قتلوا كريمو فلم يستطيع صديقه التعليق أو الكلام، سوى بكتابة رسالة لم يكتبها له حيا. [2]

9-شخصية الحاج عبدالله: جد البطل هو رجل إقطاعي جزائري حديث يعتبر أحد أعيان القرية يملك الكثير من الأراضي وكان يستغل جوع الفلاحين ويحثهم على خدمة الأرض ولكي يمتص غضبهم عليه يدعوهم "إخواني" ويقول للشاب أيضا "أبنائي" ليجبر بذلك الشباب على العمل في أرضيه دون إضافات أو زيادات أو تهديد بالرحيل. [3]

كان الحاج عبدالله يقول للفلاحين بأن "الأرض جزء من العرض ومن تخلى عنها كأنما تخلى عن عرضه" لكي يسكتوا عن حقوقهم لكن هناك من كان يتعارض مع أفكاره الجد(الحاج عبدالله) أمثال المعلم.

في الكثير من الأحيان كان الحاج عبدالله يأخذ معه حفيده، إلى الأرض التي يمتلكها ويتجولان ويحثه على خدمة الأرض قائلا ئلا قولا، اسمع يا صغيري، "اسمعها من جدك الرجال يكبرون بسرعة لأنهم لا يملكون الوقت لهذا يكبرون بسرعة."

كان للحاج عبدالله ابن فقد زوجته عندما ما وضعت له ولد فبقي حزينا لموتها فلم يتزوج بعدها ولما قرر والده تزويجه من بنت رئيس البلدية هرب من القرية دون رجعة، [4] وله بنت أصبيت بحمى في صغرها مما تسببت في شللها رغم جمالها.

ذات يوم تقدم رجل كان يعمل في الاسطبل عند الحاج عبد الله لخطبة ابنته لكنه رفضه للمرة الثانية لأنه تقدم لها من قبل، فلم يسمع عنه خبر منذ ذلك الحين كما قدم الحاج عبدالله

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص133-134

[2] ينظر، ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ص149

[3] ينظر، المرجع نفسه،ص 29

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 29

شكوى، ضده للشرطة بتهمة السرق، مما تسببت في حزن ابنته التي امتنعت عن الطعام والكلام والحياة إلى أن ماتت.

-موت ابنة الحاج عبدالله واختفاء عامل الإسطبل جعل الناس ينظرون إليه بتشفٍّ، وكانوا يطلبون منه ردا عن سبب موتها مما كسر ظهره وجعله طريح الفراش، [1]فاستغل رئيس البلدية المدعو "السي عثمان" مرضه فكان في كل مرة يزروه فيها يشتري منه قطعة أرض إلى أن باعه إياها كلها، وفي آخر مرة زاره فيها باعه البيت وأشترط عليه أن يتصرف فيه إلا بعد أن يصبح خاليا من سكانه. وترك لحفيده مبلغا من المال في حسابه ونصحه بأن يعتمد على نفسه. [2]

-لما مات الحاج عبدالله كان، حفيده في السنة الأخيرة من الثانوية عند ما كان يحضر لامتحان الباكالويا وكان مجدا وحريصا في دراسته فكان يذهب صباحا ويعود مساءً، وإذا به يفقد جده الوحيد الذي تبقى من عائلته، فأصبح وحيدا في وطن لم يكن حق حفيد الذي فقد كل افراد عائلته واحدا تلوا الآخر. [3]

10-شخصية المهدي: وهو أحد طلاب الجامعة الذين درس معهم البطل (الحفيد) في الجامعة كان والده يعمل ضابطا لذلك كان المهدي يستغل مكانة وعمل والده فكان يحضر للجامعة بسيارة ضخمة مع حارسين شخصيين ويملك شقة خاصة به، كان يحضر لها النساء والشباب الضائعين ولم يجرء أحد من الجيران عن التكلم لأنه ابن رجل مسؤول. كان يشرب الخمر ويشتغل صديقه "النبيل" المتفوق في الدراسة رقم فقره لكن المهدي استغل فقره بإعطائه المال مقابل معاشرته جنسيا لأنه كان يعاني من شذوذ جنسي ولما اختلف معه النبيل ورفض ذلك التصرف دهسه ذات ليلة بسيارته التي ادعى والده يومها أنها سرقت منهم فنجى من هذه التهمة منذ ذلك الحين أصبح المهدي منطويا على نفسه مدعيا التغير. [4]

بعد سنوات التقي البطل (الحفيد) بالمهدي الذي تغير تماما عما كان عليه فأصبح يحكي عن الوطن وعن الوطن وعن زوجة متحجبة لم يتعرف عليها رجل قبله. [5]

---

[1]ينظر، المرجع نفسه، ص44

[2]ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 45-46

[3]ينظر، المرجع نفسه، ص 46

[4]ينظر، المرجع نفسه ص 54-55

[5]ينظر، المرجع نفسه، ص53-54

ويحكي عن الذين قادوا البلاد إلى التهلكة.

كان السبب في تغير المهدي هو وصول العديد من التهديدات إلى والده الذي اشتغل قبل تقاعده مسؤولا في إدارة السجون الأمر الذي جعل المهدي يغير سلوكاته ويتوقف عن التصرفات الطائشة واللا مسؤولة. [1]

11-شخصية النبيل: أحد الطلبة الذين كانوا يدرسون مع البطل في الجامعة كان متفوقا ومتميزا في دراسته. كان زميله المهدي يستغل فقرة فيقوم باستدعائه إلى شقته ويقوم بمعاشرته خفية عن أصدقائه بعده يتملون ويكون الخمر طغى عليهم ولما رفض ذلك قام المهدي بدهسه بسيارته[2]. لكنه خرج بريئا لأن والده أثبت أن السيارة سرقت منه يومها قبل الجريمة.[3]

12-شخصية هشام: ضابط الشرطة تعرفت عليه أخت النذير وأصبحا خطيبين كان يأتي لزيارتهم في المنزل والمستشفى لما اغتيل أخوها النذير تعرفت على البطل في قاعدة الانتظار القريبة من الممر الذي تعبره الفتاة الصغيرة، فكان سندا العائلة النذير بعد وفاته، فكان يتردد إلى منزلهم لمواساتهم ولتخفيف من حزن الوالدة والفتاة وأخيها الصغير.

ذات يوم فجرت جماعات الإرهابيين سيارة مفخخة قرب مقر المديرية العامة للأمن فكان هشام أحد المستهدفين الذين استشهدوا في هذه المجزرة فدخلت العائلة في حزن شديد بعد موته.[4]

-**شخصية العمة:** وهي عمة البطل التي أصيبت بحمى في صغرها تسببت في شللها كانت بمثابة الأم بالنسبة للبطل الذي ماتت أمه أثناء ولادته، كانت تشاركه غرفتها وسريرها وتحكي له حكايات ليغطس في النوم وكان لمل يعود مبللا من الوادي يغرس وأسه في صدرها الذي يحس بالاطمئنان فيه.[5]

حتى أصبحت تناديه "بإبني" وأصبح يناديها أيضا "أمي" ذات يوم بعث لها عامل الإسطبل الذي تقدم لها سابقا للزواج لكن والدها الحاج عبدالله رفضه برسالة مع البطل ومن حين إلى آخر يرسل إليها كلاما غير مفهوم مع البطل وذات يوم لم ترد العمة على رسالتها،

[1] ينظر، المرجع السابق نفسه، ص 52

[2] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 55

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 56

[4] ينظر، المرجع نفسه ص 168

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص32

حينها ذهب إلى الحاج عبدالله ليطلب يدا ابنته لكنه لم يظهر، منذ ذلك الحين لم يره أحد فاختفى ولم يظهر أثره، حتى أن الحاج عبدالله قدم ضده شكوى للشرطة بتهمة السرقة. [1]

فكانت العمة حزينة تبكي بحرقة لغياب العامل ورفض والدها تزويجها منه، فلم تستطيع العمة الهرب معه لأنه مشلولة وخافت من لعنة الكلام، ولهذا صمتت وانزوت رافضة الكلام والطعام والحياة. [2]

13-شخصية عامل الإسطبل: الرجل الذي تقدم لابنة الحاج عبدالله عمة البطل مرتين لخطبتها لكن والدها رفضه واتهمه بالسرقة ليسجن لكنه هرب واختفى منذ ذلك الوقت.

14-شخصية السي عثمان: وهو رجل إقطاعي استغلالي يشتغل رئيس بلدية القرية كان صديقا للحاج عبدالله كان يصطحب في كل مرة حارسين شخصين معه في سارته. [3]

عرض السي عثمان على الحاج عبد الله تزويج ابنته لابنه الذي توفيت زوجته أثناء الولادة مقابل قطعة أرض إلى أرضه لكن ابن الحاج عبد الله رفض وهرب من القرية ولم يعد إليها أبدا.[4]

ولما مرض الحاج عبد الله أصبح رئيس البلدية يزوره من حين لآخر ليشتري منه قطعة ارض، فباعه إياها لأنه لن يستطيع الرفض. وفي آخر مرة اشترى منه البيت بشرط أن لا يأخذه إلا بعد أن يفرغ من ساكنيه. ليعود يوم وفاة الحاج عبدالله مخاطبا البطل قائلا: "لقد أصبحت رجلا والآن، ويمكنك الاعتماد على نفسك".[5]

15-شخصية والد البطل: وهو الرجل الذي وصفه الحاج عبدالله والده بالعنبي لأنه أحب امرأة، فماتت وهي تضع ابنها فظل حزينا ووفيا لها وكان يشعر بالضغينة نحو ابنه الذي تسبب في وفاة والدته.

فرّ والد البطل من القرية لأن أباه قرر تزويجه ابنه رئيس البلدية التي لا يحبها أحد من القرية، رغم علمه بأنه مضمم على عدم الزواج بعد زوجته. [6]

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص 42

[2] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 43

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 30

[4] ينضر، المرجع نفسه، ص 31-32

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص 45-46

[6] ينظر، المرجع السابق نفسه، ص 47

16-شخصية ابنة رئيس البلدية: وهي فتاة من القرية لا يحبها أحد من القرية، وقبل عنها أنها كانت كلما تزوجت إلا وتخرب بيتا، لتعود أرملة إلى بيت أبيها فقد تطلقت مرة وأرملة مرة أخرى حين مات زوجها في حادث غريب، عرض والدها على الحاج عبدالله تزويجها لابنه الذي رفض الزواج منها وفر من القرية.

17-شخصية الطبيب: الطبيب الذي أجرى العملية للنذير والذي خرج من غرفة العمليات، ونظر إلى زميلته مبتسما ابتسامة تشبه العزاء، فأخذها جانبا متحدثا بصوت هادئ، وإن المصاب في حالة حرجة، والساعات القادمة ستكون حرجة فعلا. بصوته الذي يقول عكس ما في الكلمات من معنى وبذلك الوجه الذي تعود على الموت والأخبار التعيسة. [1]

18-شخصية الممرضة: الممرضة المسؤولة عن مراقبة حالة النذير التي سمحت للبطل بالدخول إلى غرفة صديقه النذير دون علم الطبيب فقالت له سأتركك تراه، ولكن أرجوك للحظة فقط، لأن الطبيب مانع زيارته"[2]

19-شخصية العميل: وهو أخطر عميل تابع لفرنسا وكان خطيرا على الجبهة لذا كلمت الجبهة "عمتي العربي" بتصفيته فقام عمي العربي بالتحريات والترصد والترقب الذي قاده إليه في زقاق شارع كان يعبره "العميل" مطمئنا كمن لا ذنب على عائقه، فإذا بعمي العربي ينتظره أسفل الزقاق ظهر العميل ممسكا مسدسه بيده، حين لصح العربي ارتبك ولم يهرب تحدثا معا، ثم أطلق العميل الرصاص على العربي الذي ظل ساكتا لبرهة متأثرا بما قاله له العميل فأصابه في بطنه وساقه، وغم ذلك أخذ عمي العربي مسدسه وأطلق النار علي العميل وأصابه في ساقه وهرب العميل الذي تسبب في فسل عمي العربي في مهمته الأخيرة وتسبب في شلله وبتر ساقه. [3]

المطلب الخامس: أهم الملامح التي اكتسبتها شخصية المثقف في الرواية

تعبر الرواية الجزائرية عن اشتباكات مباشرة من الواقع وترصد حالة الخوف والظلم والحرمان والعنف التي سادت الوطن في تلك الفترة ، حيث تناولت الرواية ظاهرة الاغتيالات والتهديدات التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينيات، ومدى تأثيرها على المستوى السياسي

[1] ينظر، ياسمينة صالح، وطن من زجاج ، ص 31

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 107

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص19-20

والاجتماعي والثقافي من خلال الموقف الفردي، فالمثقفون كانوا هم المستهدفون من قبل الجماعات الإرهابية لأنهم كانوا يعرفون مخططاتهم ومشاريعهم السياسية التي تسعى إلى تدمير البلاد وزرع الرعب والخوف ونشر الظلم في أوساط الشعب في زمن ساد فيه النظام الإقطاعي الذي زاد حدة الظلم والخوف.

فهذه الاغتيالات مست كل الجزائريين من صحفيين ورجال شرطة وأطباء، ولم يسلم حتى من يحكي عمَّا يجري ويحدث في الوطن من جرائم واغتيالات منهم "عمي العربي" الذي كان أحد معطوبي الثورة والذي اغتيل من قبل الإرهابيين كما جاء في قول الراوي "خطف؟ عمي العربي؟ من ذا الذي يرغب في الانتقام من شخص شبه ميت؟[1] ذنبه الوحيد أنه كان شاهدًا وحيدا على عصر انتهى إلى الكارثة ولأنه كان دائما يتحدث ويحكي عن الواقع الجزائري قبل وبعد الاستقلال والظروف الأليمة والدامية التي عمت الوطن في هذه الفترة الحرجة.

– فكل مثقف وقف في وجه الظلم وحارب الإرهاب بكتابات كالصحفيين أو رجال الشرطة الذين يلاحقون الإرهابيين من أجل تصفيتهم والأطباء وغيرهم، فكان مصيرهم التهديد والقتل فيعيشون حالة من الخون والرعب، ومن أمثال هؤلاء نجد الصحفيين أمثال النذير والبطل "لاكامورا" "وكريمو وأصدقائهم الذين يتلقون تهديدات متكررة من قبل الإرهابيين إلا أن ثقافتهم وأملهم في محاربة هذا الواقع وتصفيته من الحنونة كان كثيرا.

– وكما نجد أيضًا الطبيبة التي فقدت أخاها وخطيبها رغم أنها لم تتخلّ عن منصبها ومهنتها كما نجد أيضًا أمثال: هشام والرشيد وأبو المهدي الذين كانوا منتظمين إلى سلك الشرطة فهم أيضا كانوا مستهدفين من قبل الجماعات الإرهابية كل هؤلاء الذين ضحوا من أجل الوطن «الذي أصبح على حاف الموت والضياع يسوده الجهل والألم والخوف والضغينة ضد وطن اصبح يقتل أبناءه، فهو لا يستحق أن يوجد»[2]

كما حدث مع الشيخ الذي اغتيلت عائلته لأنه شارك في الحرب التحريرية وقاد كتيبة نحو الاستقلال والطفل الناجي من مجزرة أحد القرى، وكذا الشاب الذي حرق نفسه من جراء

[1] ينظر: ياسمينة صالح، وطن من زجاج، 166

[2] ينظر المرجع نفسه ص 72

إهمال عائلته والمجتمع الذي لم يرحمه بسبب البطالة وحرمانه من الحب لأن لعلى رفضه بسبب اللاعمل وفضل تزويج ابنته لرجل كبير في السن[1].

– ونجد أيضًا المعلم المثقف الذي المرة الخطب، من منصبه حيث عاشت الاحتياج وعمل حمالا في ميناء حيث كان مهمشا من قبل مجتمعة إلى أن مرض وتوفي.

فالمثقف الجزائري لم يتخل عن مهامه رغم كل التهديدات بالاقتراب أو الهجرة إلى الخارج لأن بداخله شعورا بالوطنية والانتماء إليه، وأملهم في تغييره إلى الأفضل وتصفية هؤلاء الذين ينشرون الرعب والخوف وعدم الأمان في أوساطه.

حرم المثقف الجزائري من حقوقه في المجتمع لا يهتم بها حتى أن الدولة تقوم بحفلات ومهرجانات من أجل إظهار للاستقرار للعالم.

فحرم المثقفون من العيش وسط عائلاتهم ومن الزواج والأبناء "فقد حرموا حتى من الفرح بسبب كثرة الاغتيالات التي يتعرضون لها، حتى الفقراء والمعدومين ومثل: الحمالين وموظفين الدولة وسعاة البريد لم يستسلموا من ذلك"[2].

كما تحدثت الرواية عن الوطن الذي أصبح أبناؤه غير مثقفين أيتاما بدون آباء يحمونهم وعدم زواجهم وتفكير البعض في الانتحار أو الهجرة بسبب البطالة أو الخوف والقبول بالذل والمهانة في بلد أجبر على الرضوخ للعيش في ظل هذه الظروف المزرية بدلا من ينعموا فيه بأرقى وأسمى ظروف حياته.

المطلب السادس: الزمان والمكان في الرواية

مما لاشك فيه أن رواية وطن من زجاج تعددت فيها الأزمنة وتنوعت أشكالها بتنوع الحاجة إليها واختلفت هذه الأزمنة داخل الرواية.

1_الاسترجاع: يحدث عندما يوقف السارد الأحداث ويعود لذكر أحداث واسترجاعها من الزمن الماضي أي منذ زمن سابق كاستذكاره لأحداث سابقة وقعت في طفولته أو وقائع مهمة وحاسمة غي حياته بقي يستذكرها طوال حياته.

[1] ينظر المرجع نفسه ص 82

[2] ينظر: ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ص83

ومن أمثلة ذلك نجد الاسترجاع في رواية "وطن من زجاج" من خلال الزمن استرجاعي في قوله "أليس غريبا أن ينطق رجل واحد" بهذا كله هو الذي فقد رجله بأن الثورة ثم بعد الاستقلال وجد نفسه على الهامش كالملايين من المجاهدين الذين اكتشفوا أن الوطن الذي حاربوا لأجله لم يعد يستوعبهم ... أموال اليتامى والمساكين "[1].

كما نجد الاسترجاع في قوله أيضا: "الحكاية بدأت معه في الرابع من شهر أكتوبر الجزائري من عام 1944 أيام أشعلت المظاهرات يومها شيئا في قلب والده الذي لم يكن يملك إلا دكانه صغيرة ليمارس مهنته.... سنة أخرى "[2]

إضافة إلى ذلك نجد الاسترجاع في قول الراوي:" العربي الصغير الذي يجالس والده في الدكان ويسمع الكلمات التي يفهمها عقله، ومع ذلك يشعر أنها كبيرة ..... لأن واده من يرددها[3]".

ومن أمثلة الاسترجاع أيضا نجد قول الراوي:" تلك الكلمات التي جاءته كطعنة موجعة، ضغط بغضب على الزناد وأفرغ رصاص مسدسه في صدر العميل "[4].

ومن مواضع الاسترجاع أيضا نجد قوله:" هناك لا مكان لصورة أخرى غير صورة الوطن الذي يمتد واسعا حد الفجيعة، هناك كل أرملة نشبه أمه.... بعد أن اختفى والده"[5].

ومن أمثلة الاسترجاع أيضا قول الراوي: ذلك الرجل الذي كان يطلب مني أن أكون متميزا انتمى به الأحوال إلى بائع متجر "[6].

كما نجده في قوله" كنت قد سألت السؤال نفسه للرشيد أسبوعا قبل اغتياله كان يومها يبدوا متعبا، كان صوته ضجرا من الحياة، ومن اليوميات التي إلى حلم رعب لا ينتهي، شعر بالتعاطف معه لأول مرة... ولا حظوظ حمراء "[7].

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص11

[2] المرجع نفسه، ص 13

[3] المرجع نفسه ، ص 13

[4] المرجع نفسه، ص 18

[5] المرجع نفسه، ص18

[6] المرجع نفسه، ص62

[7] المرجع نفسه، ص77

كما ورد الاسترجاع في مثل قوله:" كنت أجد متعة كبيرة وأنا أصغي إلى أستاذي في دراستي الجامعية وهو يتكلم عن الحقبة الكولونيالية في الجزائر، التي صنعت في النهاية الجنرال ديغول مثلما دمرته "[1].

كما نجد الاسترجاع في قول الراوي: "هو الصحفي الذي بدأ يكتب أشياء لم يكن أحد يستوعبها في حينها"[2].

كما ورد الاسترجاع في قول الراوي:" عندما تذكر يوم دفن صديقه قائلا: اكتشفت يوم الدفن أن "كريمو" اختار الجلوس قريبا مني بآلة التصوير في يده كنت أنظر إليه وهو يصور من حين لآخر.... من سخرية" [3].

كما أن هناك مواضع أخرى للاسترجاع منها قوله: "كنت وحيدا فجأة وقد رحل الذين أحبهم، وحيدا أتأمل في لحظات الحزن والخوف والفجيعة ذلك العقد الصغير الذي كنت أدسه..... لحظات الصدق الجميل."[4]

ومن أمثلة ذلك قوله: "ذلك هو كريمو الذي جاءني يومها إلى المكتب، يومها تركت النذير يذهب لزيارة أمه دون أن أرافقه... أصاب الرصاص النذير"[5]

كما نجد الاسترجاع في قول الراوي: "كنت امرأة رسمتها بدقة متناهية في أحلام طفولتي الجنية التي كانت تطل برأسها في حكايات عمتي.... ينهمر الكلام"[6].

وفي موضع آخر نجد قوله: "حكى لي عن مرات وقع فيها من السطح وأصيب في معصمه أو ذراعه... وإلى حضن يتوق إليه"[7]

كما نجد الاسترجاع في قوله "في تلك الليلة أحسست أنني فقدت أمي إلى الأبد"[8]

2- الاستباق :

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص82

[2] المرجع نفسه ص88

[3] المرجع نفسه ، ص144

[4] المرجع نفسه، ص144

[5] المرجع نفسه، ص 134

[6] المرجع نفسه، ص139

[7] المرجع نفسه، ص 90

[8] المرجع نفسه، ص 159

تلجأ ياسمينة صالح للاستباق في روايتها "وطن من زجاج" من خلال ذكر أحداث في الحاضر أو أحداث تقدمها قبل وقوعها لجلب انتباه القارئ وتشويقه لما سيحدث.

ومن مظاهر الاستباق نجد قول الراوي: كان الناس يرتشفون قهوة أو عصير قبالة بعض، بعض العشاق الذين هربوا من المدينة .... فقد صار الموت حاضر" ونجد الاستباق في قوله: "كنت أمشي أمام النذير وأنا أعي بحاستي....لزيارة أمه"[1].

ونجد الاستباق في قوله: "ذلك النذير الذي توقع أنه سيموت قريبا هو الذي بحاسته السابعة شعر أن ساعته قريبة"[2].

ومن أمثلة الاستباق قوله أكنت أشهر كما لو كنت في التسعين من العمر وأنك الربيع الوحيد الذي أقبل إلى شيخوخة هرمة ومريضة"[3].

كما نجده في قوله "تمنيت لو كانت لي الجرأة لأقول لها أنها خدعتني بصوتها بيدها المقدسية حين وضعتها على ذراعي أول مرة"[4].

ونجد ذلك في قوله: "تمنيت لو قالت لي أي شيء بدل أن تسمح لي بذلك من وراء ظهر الطبيب المسؤول؟"[5]

ومن أمثلة الاستباق قول الراوي: "أنا الذي ينتظر دوره في القتل، أنا الجسد الذي سيصيبه الرصاصة التي تأخّدت"[6].

كما ورد الاستباق في قوله: "رحل النذير اذن، مات هكذا، مات لأنه رفض العيش طويلا داخل هذا الهباء اليومي، مات لأجل أن يعيش هؤلاء الخونة الذين ساوموه على حياته وأحلامه وراحة باله، مات دون أن يتزوج دون أن يحقق حلم الأبوة كما كان يتمنى في سره"[7].

---

[1] ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج ص 92

[2] المرجع نفسه، ص 104

[3] المرجع نفسه ، ص 136

[4] المرجع نفسه، من 139

[5] المرجع نفسه، ص 137

[6] المرجع نفسه، ص 142 .

[7] المرجع نفسه ص 143

وورد أيضا في قوله: "كنت رافضا المصافحات التي تشعرني بمزيد من اليتم وتحسسني أنني لست أكثر من جثة قادمة وتعازي سوف يتبادلها الآخرون من وراء ظهري[1]"

ونجد الاستباق في قوله "تحولت إلى شخص قابل للطعن قابل لرصاصة سهلة تصيباه في الرأس أو في الظهر والصدر كنت أمشي في الشوارع بلا رغبة في الاحتماء أو الاختفاء بأحد"[2]

وورد الإستباق في قوله "كنت رافضاً أن يقرأ أحدهم قصيدة يمدح فيها خصالي التي لم يعرفها ويمجد حياتي التي عشتها بالتقسيط"[3] ومن أمثلة الاستباق نجد قوله: "أنا ربما لن أحصل على إعانة، لكني سأنشر صورتي مع النداء قد يتعرف عليها ارهابي يسكن في نفس منطقتي فيغتالني، تلك رحمة أتوق إليها لأرتاح من تعب الحياة" [4].

كما نجد في قوله أيضا أقررت عدم الى قد منذ قرأت خير الحادث منذ شعرت أن بقائي أهم من ذهابي إلى أي مكان"[5].

ونجد الاستباق في قوله: " لك الصبر لتتحملي ما يتبقى من طريق تمشينه في وطن يتآكل"[6]

كما نجد الاستباق في قوله "تمنيت لو كنت أنت من قال لي ذلك الكلام "[7]

ونجد ذلك أيضا في قوله: " لا أحد يعرف متى تنتهي دموعك لا أحد يعرف متى تنتهي دموع الوطن"[8]

ومن أمثلة الاستباق بيد قوله: "لكن الوقت يمضي نحو ذلك العد الذي لم أعد قادرا على الكفر به بعد اليوم"[9].

3- الوقف:

---

[1] المرجع نفسه، ص 143

[2] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 161

[3] المرجع نفسه، ص 163

[4] المرجع نفسه ، ص 164

[5] المرجع نفسه ص170

[6] المرجع نفسه، ص 170

[7] المرجع نفسه، ص 172

[8] المرجع نفسه، ص 175

[9] المرجع نفسه، ص 115

علاقة وطيدة بالوصف، والوقف هو بطءٌ زمني يتحقق من خلال وصف الأشياء وذكر الأحداث وقد يكون الوقف للحظات أو دقائق أو ساعة أو ساعات أو يوما أو أكثر من ذلك، وورد الوقف في رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح في العديد من المواضع نذكر منها: قوله : "وقفت أنظر إليه، ولعل وقوفي بدا مريبا حين رفع الرجل عينيه نحوي، وتوقف عن الكلام فجأة، تأملني بعمق، ولم يقل شيئا"[1].

ونجده أيضا في قوله "ساعة من الكلام الذي يبدو أحيانا على عجل ساعة من والشوق ومن الحلم الذي كان يبدوا مبتورا. ساعة من البكاء ومن الوعد أيضا"[2]. ومن أمثلة الوقف نجد قوله "ولم أصدق سمعي .. بقيت مدهوشا "[3] أيضا قوله: لكن الصمت ابتلعني تماما"[4] كما نجد الوقف في قوله: لم أرد، لم أعقب كنت صامتا، أبحث عن كلمة قولها من دون ان أسيء إلى حزن هذه الأم التي أحب" كما ورد الوقف في قول الراوي: ولم أعلق بشيء وكنت صامتًا، وطغى الصمت، على الغرفة واحتواها تماما"[5]

كما ورد الوقف في قوله أسبوعا من بعد، كان النذير ما يزال في حالة غيبوبة" وكذا قوله "لم يفق، ظل في غيبوبة كمن يتشبث بالغياب بعد أن كان يتشبث بالحضور "[6].

كما ورد الوقف في قوله: تلك اليد الّتي لأجلها؟ كتبتُ، وحلمت في السر، وانتظرت لأجلها نهارا هربته بعيدا عن عيون القتلة والمجرمين واللصوص والمحترفين، وجنرالات الإهانة اليومية"[7].

كما نجد الوقف في قوله: " صمتت لشدة ما شعرت بالامتنان لعينيك وليدك[8] وقوله أيضا كل حواسي تعطلت فجأة تحولت من صحفي حذر إلى شخص خال تماما من الحذر "[9]

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص60

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] المرجع نفسه ، ص 101

[4] المرجع نفسه، ص101

[5] المرجع نفسه 173

[6] المرجع نفسه، ص 113

[7] المرجع نفسه، ص 112

[8] المرجع نفسه، ص 115

[9] المرجع نفسه، ص 161

كما ورد الوقف في قوله: "تكلم فى الهاتف مع محدثه منهيا لمكالمة التي ظلت عالقة طوال دقيقتين"[1].

وكذلك في قوله: "جلست ساعة أمام النذير تنظر إليه، كنتُ أصغي صامتا مكسورا"[2]. كما ورد في قوله: "لا تدعي الصمت يبلع لسانك الآن وأنت قبالتي"[3]. ونجد الوقف في قوله: قوله: "كنت صامتا، وطغى الصمت على الغرفة، واحتواها تماما."[4]كما ورد الوقف في قوله " " كنت صامتا وعاجزا عن التحرك من مكاني"[5]. وورد في قوله أيضا: "كنت مطالباً أن اكتب اكتب افتتاحيتي الأخيرة قبل مغادرة البلاد نحو سوريا ... هل فكرت فيك وقتها"[6]

كل هذه المواضع من الوقف تدل على الحالة النفسية للراوي والبطل أثناء هذه الفترة التي يسودها الظلم والخوف والرعب والحيرة مما يدور حوله من ظروف وما يحس به من يتم وظلم واحتياج للحب الذي طالما كان يعلم به فلم يتحقق له إلا بعد معاناة كبيرة ويأس.

- **المكان:** إن مفاهيم المكان متعددة ومختلفة الأشكال حسب مواضع دراستها المقصودة هنا هو مفهوم المكان الروائى. «إن للمكان أهمية خاصة في حياة الإنسان، ولا يستطيع أن يعيش بمعزل عنه ولا يتحدد مفهومه إلا بالشيء الذي يحويه فهو يتشكل من اللحظة الأولى لوجود الإنسان، وهو متنوع ومتعدد الأشكال والأبعاد والمساحة، فيه الضيق والواسع والكبير والصغير فأحداث الروائية تبنى من دون مكان ولا يمكن التعرف على الشخصيات من دونه أيضاً»[7]

ومما لا شك فيه «أن عنصر المكان يحظى بالدراسة أكثر من غيره من المكونات السردية، وهذا راجع إلى تعدد دلالاته الفنية، من مفتوح ومغلق إلى فردي وجماعي ... ويوفر ثنائيات التقاطب والتجاذب والتنافر، مما يجعل العملية الإبداعية سابحة في فضاء غير

---

[1] المرجع نفسه، ص 61.

[2] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص 139

[3] المرجع نفسه، ص 139

[4] المرجع نفسه، ص 173

[5] المرجع نفسه ، ص 169

[6] المرجع نفسه، ص 169

[7] عبد الرزاق إبراهيم حشو، المكان في ثلاثية عبدا السلام العجيلي (أرض السياد - قلوب على الأسلاك - المغمورون)، رسالة ماجستير فى اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس - سوريا - 1443هـ- 2022م، ص12.

متناهي من الدلالات. المفتوح مقابل المغلق والفردي مقابل الجماعي والعمومي مقابل الخاص والمقدس مقابل المدنس والممنوع والمحظور مقابل العام والمباح فذكرت المساجد مع المواخير* والزوايا مع الملاهي، والقصور مع الأكواخ، وزنونات السجون مقابل واحات الصحراء وشواطىء البحار»[1].

«إضافة إلى دور المكان الهام في حياة الفرد والمجتمع. الفضاء والحيز الذي تجري فيه الأحداث التي يعيشها الإنسان»[2].

واستنادا إلى ما سبق لاحظنا أن أحداث الرواية دارت في أماكن متعددة، مغلقة، ومفتوحة يتمثل أهمها فيما يأتي:

1- **المدينة:** هي المكان الذي يعيش ويسكن فيه الجزائريون في ظل الأزمة.

2- **المقهى:** هو المكان الذي كان يجلس فيه "عمي العربي" مع الشاب حيث كانا يتبادلان أطراف الحديث حول حب الوطن وخونته وكان أيضا مكاناً للترفيه، وتفريغ الشحنات الزائدة والمخزونة الحزينة التي تسود دوافعهم الأليمة.

3- **المقبرة:** وهي المكان الذي كان يدفن فيه ضحايا وقتلى الشعب جراء تلك الصراعات بين النظام الجزائري وفصائل متعددة تتبنى أفكار موالية للجبهة الإسلامية للإنقاذ والإسلام السياسي.

4-**البلدية:** هي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، تعتبر في هذه الرواية مكاناً ثانويا وليس رئيسا ويظهر ذلك من خلال سرد الأحداث وأماكن عن حدوثها.

5- **الشارع:** هو مكان مفتوح، تحدثت عنه الروائية من بداية الرواية إلى نهايتها، وهو المكان الذي يلقى فيه أبناء الوطن حتفهم من تعذيب وتهميش ويجدون أنفسهم يعانون من البطالة واللاعدالة واللاأمن والخوف والفراغ والانكسار الكبير.

6 - **دكان أبو" عمي العربي** ": وهو المكان الصغير المغلق الذي كان يمارس فيه مهنته التي تعلمها من جده "إلاسكافية" أي تصلح الأحذية الممزقة.

---

* المواخير: بيت الدعارة والفساد.

[1] مريم محمد عبد الله، وتحريشي محمد، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية، رواية(وراء السراب قليلاً) لإبراهيم رغوشي أنموذجا، مجلة الدراسات جامعة ظاهري محمد، بشار، د.م، جوان، 2016م، ص141.

[2] ياسمينة صالح، رواية وطن من زجاج، ص 141.

7-بيت عمي العربي: هو المكان الذي كان الفرنسيون يهاجمون فيه والده. ويحققون معه عن طريق الصراخ والألفاظ السيئة والضرب والتعذيب.

8- الخلية السرية: وهي خلية تابعة لجبهة التحرير الوطني حيث كان المجاهدون يجتمعون ويخططون فيها، وكان "عمي العربي" مسؤولا فيها وهو في عمر الواحد والعشرين.

9- القرية: هو المكان الذي كان "الجد" يصطحب فيه حفيده من أجل الفسحة والنزهة.

10- المزرعة: ومقصود بها هنا مزرعة الجد التي أطلق عليها "جنان الحاج عبد الله".

11- المدرسة: هي المكان الذي يدرس فيه "لاكامورا"والمكان الذي يلتقي فيه بمعلمه.

12 - الطابق الأول في المدرسة: وهو مسكن مدير المدرسة الذي ذكر في الرواية ولم يفصل فيه .

13- الطابق الثاني في المدرسة: مسكن معلم اللغة الفرنسية.

14-الغرفة الضيقة: وهي مسكن معلم اللغة العربية، حيث كان يسكن فيها هو وزوجته وأبنائه.

15-وادي القرية: وهو وادي واسع وعميق يذهب إليه الأطفال للاستحمام والتحدي قبالة بعضهم، وكان كل مرة يموت فيه الواحد تلو آخر إلا "لانكامورا"، لأنه هو الشخص الذي كان يستدرجهم إليه."

ولعله سبب في تسميت "لا كامورا" «وبعد مدة لقب "بالساموراي" أي هو الشخص الوحيد الذي يجيد قتل نفسه، ووضع حد لفشله وخيباته وما تجبره الد الحوة من عار»[1]

16- غرفة العمة: وهي مكان مغلق يجتمع بيه "لاكامورا" بعمته المشلولة المقهورة، من أجل الحديث أو النوم... فهو مكان مليئ بالأحزان والذكريات الحزنية.

17- الاسطبل: وهو المكان المفتوح ملك "للجدة" والذي كان يعمل فيه الشاب المهذب والصامت والحزين .حيث كان يحبّ العمة ويريد خطبتها إلا أن الجد كان يرفض دائما.

18 - الأستوديو: هو أستوديو صغير وسخيف الذي استأجره "النذير" للسكن فيه.

19-الميناء: وهو المكان الذي اشتغل فيه المعلم حاملاً للسلع.

20- مكتبة النذير: هو المكان الذي يعمل فيه التدبير صحفيا.

[1] ياسمينة صالح ، وطن ما زجاج ص38.

21-المستشفى: وهو المكان الذي ينقل إليه الجرحى والموتى وضعايا الإرهاب في تلك الفترة.

22 - كافتيريا المستشفى: وهو المكان الذي جلست فيه أخت النذير مع " لاكامورا"، حيث كانت حزينة شاحبة الوجه وهي تحكي عن أمها وفقدها لها.

13-مقر جريدة "مدى الجزائر": وهي المكان الذي يعمل فيه الصديقان "لاكامورا" و"النذير".

وعلاوة على ذلك هناك أماكن أخرى تطرقت إليها الكاتبة. لكن ذكرت فقط ولم تتعمق فيها مثل: الجامعة، السفارة الفرنسية بالجزائر، مقر أحد الأحزاب السياسية، قاعة الشاي غرفة العمليات، الأرض المحاذية لجنان الجد...إلخ.

خلاصة:

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص أن الراوية "وطن من زجاج" هي من بين الروايات الجزائرية المعاصرة التي صورت الواقع الجزائري المرير في فترة العشرية السوداء موظفة بذلك الروائية في سردها للأحداث شخصيات رئيسية وثانوية في إطار زماني تضمن الاستباق والاسترجاع والوقف في إطار مكاني تضمن الأماكن المغلقة والمفتوحة، بحيث سردت المؤلفة روايتها بمجموعة من اللغات واللهجات منها العربية الفصحى والعامية والأجنبية، إضافة إلى ذلك وضعت من خلالها الرواية في قالب وعنوان وغلاف يشدّ للانتباه، ويحوي مجموعة من الألوان التي لها دلالتها ورمزيتها.

خاتمة

في رواية وطن من زجاج صورة عن الواقع المعيش في حقبة طالت الجزائريين اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، حيث رسمت فيها الروائية صورا متعددة لنماذج مختلفة عن طبيعة الجزائريين على اختلاف أجناسهم وعليه توصلنا إلى مجموعة نتائج والتي تتمثل في النقاط الآتية:

– استخلصنا من خلال بحثنا هذا أن الثقافة والمثقف مصطلحان متقاربان كل منهما يحتوي الآخر في لفظه ومعناه.

– وأن للمثقف أصنافا عديدة من بينها المثقف الحقيقي، والمثقف العضوي، والمثقف التقليدي...الخ

– ومن خلال دراسة عنصر الثقافة والمثقف في العشرية السوداء استنبطنا انه يوجد عدة أزمات رافقت المثقف في تلك الفترة ومن بينها الأزمة الثقافية والأزمة النفسية والأزمة الاجتماعية وظاهرة الاغتراب.

– واستناداً إلى ما سبق استنتجنا أيضا في رواية "وطن من زجاج" أن اسمها وعنوانها يعبر حتما عن حالة الشعب الجزائري الهشة، وعن الواقع الكاشف لما وراءه من خفايا وظلمات واغتيالات مسّت كل فئات المجتمع في تلك الفترة.

– إن رواية وطن من زجاج هي انعكاس لنفسية الروائية ياسمينة صالح لأنها كانت من عائلة ثورية بحيث سقط والدها شهيدا في الثورة التحريرية الجزائرية، وعاشت فترة العشرية السوداء، ومن خلال مهنتها في الصحافة صورت لنا الواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي في فترة ما بعد الاستقلال إلى العشرية السوداء، أين جسدت حالة اليتم التي عاشتها على لسان البطل في هذه الرواية فعبرت بذلك عن كل مكبوتاتها النفسية الدفينة بقلم روائيّ إبداعي مشوق.

كما بينت ووضحت الروائية ياسمينة صالح في رواية وطن من زجاج معاناة ومآسي المثقف الجزائري أثناء العشرية السوداء والتي تمثلت في التهميش والرعب والخوف والعنف التي مارسها الإرهاب محاولا مرار وتكرار القضاء على فئة المثقفين بشتى أنواع وطرائق القتل والاستبداد، وهذا مما حط من قيمتهم وجعلهم يكرهون التعلم والجامعة ومهنة الصحافة تحديدا ويصفونها بالمهنة البائسة.

– رصدت لنا الروائية واقع الصحافة والتعليم في وطن يعيش أبناؤه الخوف واليتم وسياسة القتل التي مورست من طرف الإرهابيين، حيث اتخذت الصحافة كسلاح يدافع به بطل الرواية عن وطنه، كما عبرت أيضا عن أوضاع التعليم المزرية فيه ويصف لنا على وجه الخصوص عالم الجامعة الذي يعكس صورة هذا الوطن.

إن رواية "وطن من زجاج" من الروايات الجزائرية المعاصرة التي تعددت فيها الشخصيات والأزمنة والأحداث وتنوعت فيها اللغة من فصحى وعامية وأجنبية وهذا مما أكسب الرواية حلة الإثارة والتشويق.

من خلال سرد الروائية لأحداث للرواية عرفنا أن المثقف الجزائري بالرغم من معاناته ومآسيه اليومية إلا أنه لم يتخلّ عن مهامه ولم يفكر في الاغتراب أو الهجرة لأنه كان محبا ووفيا لوطنه الجزائر الذي يأمل فيه يوما ما الحرية والاستقلال والاستقرار والأمن والأمان والوئام.

وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق والنجاح والسداد آملين أن يكون هذا البحث منبع منفعة واستفادة لكل قارئ يطلع عليه وفاتحة لدراسات وبحوث أخرى والحمد لله رب العالمين.

ملاحق

الملحق رقم (01): التعريف بالروائية

لقد تميزت الرواية الجزائرية في نشأتها عن نظيراتها من الروايات العربية من الجانب الجمالي اللغوي والمعنوي مما جعلها مفتوحة على مختلف ميادين حياة الإنسان الجزائري، بحيث صورت له الهواجس والصراعات في فترة الاستعمار الفرنسي، ثم فترة العشرية السوداء، وعليه كثر الروائيون في هذه الفترة بالذات مما أدى إلى تحديد واختلاف اتجاهات الرواية الجزائرية ومن بين هؤلاء الروائيين الروائية "يا سمينة صالح". والتي هي محطة دراستنا في هذا البحث.

وسنتحدث عن حياتها وأهم مؤلفاتها وأعمالها فيما يلي:

- **نبذة عن حياة ياسمينة صالح**

ولدت ياسمينة صالح بحي بلكور بلوزداد العتيق في قلب الجزائر العاصمة عام 1969، من أسرة جزائرية مناضلة معروفة، شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية العظيمة[1]، حاصلة على بكالوريوس علم النفس من جامعة الجزائر، كما حصلت دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية[2]، اشتغلت في بداياتها التدريس لكنها انسحبت لتشتغل في المجال الصحفي عام 1995 منها جريدة المجاهد، وفي عام 2000 أشرفت على القسم الثقافي في مجلة نسائية جزائرية، وحتى الآن مازالت تزاول مهنة الصحافة. بدأت مشوارها الأدبي بالقصة القصيرة، ثم تحولت إلى الكتابة الروائية فكتبت روايتها الأولى "بحر الصمت" التي حصلت من خلالها على جائزة مالك حداد الأدبية عام 2001م، وحصلت روايتها الثانية "وطن من زجاج" على جائزة القراءة في تونس كما حصلت على عدة جوائز أدبية عربية جزائرية وتونسية ومغربية وسعودية أيضا[3]؛ كما ترجمت أعمالها إلى الفرنسية والإسبانية.

حيث قال عنها الأديب التونسي حسن عرباوي في جريدة الصباح التونسية: «ياسمينة صالح اسم يبدأ الآن ولن ينتهي لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا وثائرا، إنها

[1] – ينظر: http://www.noor-book.com

[2] – ينظر: https://katarnovels.com

[3] – ينظر: نوارة لحرش، مع رواية ياسمينة صالح 20 تشرين 2010. https://www.odabasham-net

الدم الجزائري الجديد الذي لا يخشى مواجهة الماضي والتاريخ معا، وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز»[1].

الملحق رقم (02): أهم مؤلفات وأعمال ياسمينة صالح

- أعمالها الروائية:

- "بحر الصمت" سنة 2003م.

- "وطن من زجاج" سنة 2006م.

- "لخضر". سنة 2010م[2].

- "كحقل مليء بالفراشات" في 27 أوت 2020م.

-"في المدينة ما يكفي لتموت سعيدا، تغريبة لخضر زرياب" 2017م[3].

- أعمالها القصصية:

- أحزان امرأة من برج الميزان (مجموعة قصصية) سنة 2001.

-وطن الكلام (مجموعة قصصية) سنة 2001.

- حين نلتقي غرباء (مجموعة قصصية) سنة 2002.

- ما بعد الكلام (مجموعة قصصية) سنة.2006 [4]

لقد كانت كل كتابات ياسمينة صالح تعالج ما عاشته من خوف وتوتر بعد الاستقلال وخاصة في العشرية السوداء وكذا العنف السياسي الذي يسمى بالإرهاب الذي أثر عليها وعلى كل الشعب الجزائري مما جعلها تبدع في هذه الأعمال الروائية والقصصية.

---

[1] – http://www.odabsham.org.wikipedia.

[2] –ينظر: https://kataranovels.com.

[3] – ينظر: http://www.noor-book.com.

[4] – ينظر: https://kataranovels.com.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع**

أولا/ المصادر:

- ياسمينة صالح، وطن من زجاج، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1427هـ، 2006م.

ثانيا/ المراجع العربية:

1) أحمد منور، ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر والتوزيع، د ط، د .م، صادر من وزارة الثقافة، .2008

2) إدوارد سعيد، صورة المثقف محاضرات ريث، سنة 1993 نقله إلى العربية غسان غصن راجعته منى أنيس.

3) حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، .2002

4) سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب.د.ت.

5) سليمان حزين، مستقبل الثقافة في مصر العربية، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1444 هـ، 1994م.

6) عبد السلام محمد الشاذلي، شخصية المثقف في الرواية، دار الحداثة، للطباعة والنشر والتوزيع.

7) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، صدرت في شعبان 1998 بإشراف أحمد مشاري العدواني.

8) عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر التفاعلات والنتائج، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط، 2000.

ثالثا/ المعاجم:

1 / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، ط2.د.ت.

2 / مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ، 2004م.

3 / ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محقق، ومشكولة، شكلا كاملا، ومذيلة بفهارس مفصلة، دار المعارف 1119 كورنيش النيل، القاهرة.

رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

1/ عبد الرزاق ابراهيم حمشو، المكان في ثلاثية عبد السلام العجيلي(أرض السياد، قلوب على الأسلاك، المغمورون)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كليه الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة طرطوس سوريا، 1443، 2023م.

2/ بن عبد الرحمان بكار، تحولات التعالي الاجناسي في الخطاب الروائي عند ياسمينة صالح روايتها ((بحر الصمت، وطن من زجاج، لخضر)) نموذجا، مذكرة الماستر لغة عربية وآدابها قسم اللغة العربية والأدب العربي، الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2015 ، 2016.

3/ فائزة حجاز، هند بهلول، التعدد اللغوي في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص نقد حديث ومعاصر، اشراف عباس حشاني، جامعة محمد الصديق بن يحيى، تاسوست، السنة الجامعية 2017 – .2018

4/ بن عثماني نوال، صورة المثقف في رواية ذاكرة الماء " لواسيني الأعرج، مقاربة بنيوية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2012، 2013.

خامسا/ المجلات:

1 – صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل (مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري العدد 07)، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

2 – محمد العيد تاورته، مجلة العلوم الإنسانية، تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، العدد 21، جوان 2004، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة.

3 – مريم محمد عبد الله، وتحريشي محمد، حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا " الإبراهيم برغوثي أنموذجا، مجلة الدراسات، جامعة طاهري، بشار، جوان 2016.

4 – هنية جوادي، مجلة العلوم الانسانية، التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج، العدد السادس، جانفي 2010، قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

سادسا/ المحاضرات

1 – نعيم المثردي، محاضرات في النشر الجزائري الحديث والمعاصر، ثانية ماستر كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر السوادي الجزائر 2024، 2025.

2 – أستاذة محاضرة "ب " قسم علم الاجتماع كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيجل.

سابعا/ المواقع الإلكترونية:

1/ حوار نوارة الحرش، مع الروائية ياسمينة صالح، 20 تشرين 2010م.

https://www.odabasham-net

2/ ديوان العرب، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، منبر الثقافة والفكر والآداب، بقلم شادية يحيى، السبت 22 فيفري 2025م. http//:www diwan alarab.com.

3/ عبد الإله الإسماعيلي، التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق نظرة المجتمع والتحديات الراهنة، بتاريخ الثلاثاء 15 أفريل 2025.

Https/www.arabiclaclanguagei.crg15:43 سا

4/http:// www.almaany.com.

5/https://arwikipedia.org

6/http://www.noor-book.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
المقدمة	أ-ج
المدخل: الرواية الجزائرية، النشأة والتطور	
1- تعريف الرواية:	05
2- نشأة فن الرواية في الجزائر:	06
3- الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:	07
4- الرواية الجزائرية في فترة الثمانينيات:	08
5- الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات:	08
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم	
المبحث الأول: الثقافة والمثقف	11
المطلب الأول: الثقافة لغة واصطلاحا	11
المطلب الثاني: المثقف لغة واصطلاحا	13
المطلب الثالث: الأصناف المثقفين:	14
المبحث الثاني: الثقافة والمثقف الجزائري في العشرية السوداء:	17
المطلب الأول: أزمة ثقافية	18
المطلب الثاني: أزمة اجتماعية	19
المطلب الثالث: الاغتراب	19
المطلب الرابع: أزمة نفسية	20
الفصل الثاني: تجليات صورة المثقف في رواية "وطن من زجاج" لياسمينة صالح	
المبحث الأول: تحليل رواية "وطن من زجاج"	22
المطلب الأول: ملخص الرواية	23

المطلب الثاني: العتبات النصية (الغلاف، العنوان، الإهداء)	26
المطلب الثالث: التعدد اللغوي (الفصحى، العامية، الأجنبية)	32
المطلب الرابع: بنية الشخصيات في الرواية	40
المطلب الخامس: أهم الملامح التي اكتسبتها شخصية المثقف في الرواية	61
المطلب السادس: الزمان والمكان في الرواية	63
خلاصة	72
الخاتمة	74
الملاحق	77
الملخص	84

ملخص البحث:

الدراسات الأدبية الحديثة والمعاصرة وخاصة التي مست جنس الرواية قامت بعمليتي التفصيل والتحليل في شتى مكونات وعناصر الرواية، وأعطت كل عنصر دلالته وبينت العلاقات الترابطية والانسجامية فيما بينها. ومن خلال دراستنا موضوع "صورة المثقف في رواية وطن من زجاج "لياسمينة صالح، ومتبعين في ذلك مناهج عدة تمثلت في السيميائي، والسردي، والبنيوي، ومعتمدين على آليتي الوصف والتحليل، تمكنّا من التوصل إلى أهم ملامح صورة المثقف في الرواية أين تعرفنا على معاناة الشعب الجزائري في العشرية السوداء وخاصة الفئة المثقفة ومدى تأثير ثقافتها في الواقع الاجتماعي والسياسي لتلك الفترة.

الكلمات المفتاحية :- الرواية، صورة، المثقف، وطن من زجاج، ياسمينة صالح.

Research summary:

Modern and contemporary literary studies ,particularly those focusing on the novel as a literary genre ,have engaged in detailed analysis and deconstruction of the various components and elements that constitute the novel. These studies have sought to attribute specific meanings to each element while elucidating the interrelations and cohesive structures among them.In our research on" The Image of the Intellectual in (Yasmina Salah's) A Nation of Glass" , we employed a multiple approaches; represented in, semiotic, narratological, and structuralist approach.Utilizing both descriptive and analytical tools.Our study revealed the key features of the intellectual's image within the novel. This allowed us to explore the suffering of the Algerian people during the "Black Decade," with a particular focus on the intellectual class and the extent of the influence of its culture on the social and political reality of that period.

Keywords: novel, image, intellectual, homeland of glass, Yasmina Saleh.